البطل
أول تجارب عمر لطفي ضمن مهرجان سلا لسينما المرأة
ص9

خيبة عدم الفوز بالكرة الذهبية ستلهم لامين يامال
ص11

جدل يقسم اللبنانيين حول إضاءة صخرة الروشة بصور نصرالله
ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الخميس 2025/09/25 – 03 ربيع الثاني 1447
السنة 48 العدد 13616
Thursday 25/09/2025
48th Year, Issue 13616
www.alarab.co.uk

العاهل الأردني يحذر من تداعيات تجاهل الخطاب التوسعي الإسرائيلي

مصر تدرب قوات فلسطينية لمنع فراغ أمني وإحباط تصدير الأزمة إلى دول الجوار

نيويورك - حذر العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني من تجاهل المجتمع الدولي للتصريحات الإسرائيلية التي تتبنى خطابا توسعيا يمس سيادة دول الجوار، وفي مقدمتها الأردن، لافتا إلى أن ما يعرف بـ"إسرائيل الكبرى" لم يعد مجرد طروحات سياسية هامشية، بل بات جزءا من المزاج الرسمي في إسرائيل، وسط صمت دولي مقلق.

وجاء هذا التحذير في ظل تزايد القلق الإقليمي من هذه الطروحات، وعلى رأسها مصر التي كثفت خلال الأسابيع الماضية من وجودها الأمني في سيناء، وأعلنت عن بدء تدريب قوات أمنية فلسطينية، بالتنسيق مع السلطة الفلسطينية، تحسبا لأيّ فراغ أمني محتمل في قطاع غزة.

وينظر مراقبون إلى هذا التحرك على أنه يندرج ضمن المخاوف المصرية المتزايدة من سيناريوهات قد تفرض على المنطقة، منها الدفع باتجاه حلول تقود فعليا إلى تصور "إسرائيل الكبرى"، عبر تصدير الأزمة الفلسطينية إلى دول الجوار.

وتساءل الملك عبدالله في تصريحاته من نيويورك "ماذا لو أطلق زعيم عربي دعوة مماثلة؟ هل سيكون الرد بالصمت ذاته؟" في إشارة إلى ازدواجية المعايير التي تحكم المواقف الدولية تجاه التصريحات ذات الطابع التوسعي. وشدد على أن الصمت الدولي يمنح مثل هذه الدعوات شرعية ضمنية، ما يفتح الباب أمام تغييرات جيوسياسية خطيرة في الإقليم.

> **مخاوف الأردن تستند إلى خلفية تاريخية وسياسية تتعلق بطرح فكرة «الوطن البديل» الذي تعتبره عمّان تهديدا لها**

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قال في تصريحات سابقة، أثارت سخطا عربيا، إنه يشعر بأنه في "مهمة تاريخية وروحية،" وأنه متمسك جدا برؤية "إسرائيل الكبرى التي تشمل الأراضي الفلسطينية، وربما أيضا مناطق من الأردن ومصر."

وضع مقلق

وكشف نتنياهو خلال مقابلة تلفزيونية عن تلقيه خريطة لإسرائيل تضم أجزاء من الأراضي الفلسطينية المحتلة والأردن ولبنان وسوريا ومصر مؤكدا موافقته على هذه الرؤية بشدة.

وجاءت تصريحات نتنياهو في سياق دعوات متزايدة لإعادة احتلال قطاع غزة وتهجير سكانه، فضلا عن عرض وزارة الخارجية الإسرائيلية سابقا خرائط توسعية على منصاتها الرسمية.

وتخشى عمان من أن تتحول هذه التصريحات إلى سياسة ميدانية فعلية، خصوصا في ظل غياب لأيّ ضغط دولي جاد على الحكومة الإسرائيلية لوقف مسار الاستيطان، وتغيير الواقع في الضفة الغربية والقدس، أو طرح حلول تتجاوز الحقوق الفلسطينية وتهدد الأمن القومي الأردني.

وتستند مخاوف الأردن إلى خلفية تاريخية وسياسية تتعلق بمحاولات سابقة لطرح فكرة "الوطن البديل"، وبدعوات إسرائيلية سواء كانت صريحة أو ضمنية ترى في الأردن جزءا من الحل النهائي للصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، وهو ما تعتبره عمّان تهديدا مباشرا لكيانها السياسي وهويتها الوطنية.

وقال العاهل الأردني خلال كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة إن على المجتمع الدولي أن يتوقف عن "التمسك بالاعتقاد الواهم" بأن الحكومة الإسرائيلية شريك راغب في السلام، مشيرا إلى أنه "على العكس تماما، فإن أفعالها على أرض الواقع تهدم الأسس التي يمكن أن يرتكز إليها السلام، وتدفن بشكل متعمد فكرة قيام الدولة الفلسطينية."

وتشير التحركات المصرية إلى أن القاهرة تتقاطع في هواجسها مع الأردن، وإن كان ذلك من زوايا مختلفة، فبينما تركز مصر على منع انفلات أمني على حدودها الشرقية، تركز عمّان على منع تفريغ القضية الفلسطينية من مضمونها، أو تحميل الأردن أعباء سياسية أو ديموغرافية تحت أيّ صيغة من الصيغ.

وقال رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي، في اجتماع بشأن اليوم التالي ودعم الاستقرار في غزة، بمقر منظمة الأمم المتحدة في مدينة نيويورك إن مصر بدأت إجراءات لتدريب قوات الأمن الفلسطينية، مؤكدا "نحن على استعداد للتوسع في ذلك بدعم من المجتمع الدولي."

وأضاف "من ناحية أخرى، فإن مصر على استعداد لدعم أيّ جهود لإنشاء بعثة دولية لدعم عودة السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة، وبناء الدولة الفلسطينية، ونرى ضرورة لإمكانية تحقيق ذلك والعمل على التوصل إلى إطار سياسي توافق عليه إسرائيل والولايات المتحدة قبل الدخول في مناقشة تفاصيل البعثة ومهامها، وهي التفاصيل التي ستتشكل بطبيعة الحال، وفقا لما سيتم الاتفاق عليه سياسيًا."

وشارك مع مدبولي في الاجتماع أحمد أبوالغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية، وبدر عبدالعاطي وزير الخارجية المصري وعدد من مسؤولي الدول العربية والأجنبية.

ويأتي حضور رئيس مجلس الوزراء هذا الاجتماع، على هامش مشاركته على رأس وفد رفيع المستوى، نيابة عن الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي في مؤتمر حل الدولتين، وافتتاح أعمال الشق رفيع المستوى للدورة الثمانين للجمعية العامة للأمم المتحدة، التي تُعقد تحت شعار "معًا أفضل: 80 عامًا وأكثر من أجل السلام والتنمية وحقوق الإنسان."

قانون جديد لتنظيم عمل المساجد في تونس يقطع مع التوظيف السياسي

خالد هدوي

تونس - من المنتظر أن تناقش لجنة تنظيم الإدارة والرقمنة والحوكمة ومكافحة الفساد بالبرلمان التونسي بداية شهر أكتوبر المقبل مقترح قانون تقدمت به النائبة سيرين مرابط لوضع قانون أساسي ينظم عمل موظفي المساجد، ما يسمح بالقطع مع ممارسات توظيف الخطاب الديني لغايات سياسية في فترات سابقة.

ويهدف مقترح القانون، الذي قدمه عدد من النواب، إلى تنظيم الوضعية القانونية والمهنية لموظفي المساجد في تونس، وضبط حقوقهم وواجباتهم وآليات الإشراف والتكوين الإداري والديني.

ويرى أصحاب المبادرة أن القطاع يعاني من غياب تنظيم قانوني واضح يحمي حقوق الموظفين ويوفر لهم وضعية مهنية مستقرة، ما يؤثر على جودة الأداء ودورهم في المجتمع.

وأكدوا أن الهدف من مقترح القانون هو تعزيز الاستقرار الوظيفي لهم وتحسين ظروف العمل بما ينعكس إيجابيا على جودة الخطاب الديني، ودعم دورهم في حفظ السلم الاجتماعي وترسيخ قيم الاعتدال والوسطية.

ويشمل القانون 12 فصلا تحدد وظائف المشمولين بمقترح القانون وهم الإمام الخطيب، وإمام الخمس والمؤذن والقيم والقيم الأول وكل من يمارس عملا تابعا للمساجد ويكون تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية.

وتعتبر جهة المبادرة أن النظام المعمول به حاليا لا يمثل قانونا موحدا لتنظيم العمل ولا يوفر حقوقهم الشغلية من أجر شهري قار وتغطية اجتماعية والحق في العطل والمنح التحفيزية.

كما تقترح جهة المبادرة شروطا للتوظيف من بينها المستوى العلمي والتكوين المختص وكذلك الحياد السياسي والحزبي.

وقال حكيم عمايري، رئيس الديوان الأسبق لوزارة الشؤون الدينية، إن "المبادرة تعتبر الأولى من نوعها لأن المقترحات في العادة دائما تكون من السلطة التنفيذية."

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "موظفي المساجد يتقاضون أجورا ضعيفة وهم من الفئات المهمشة، لكن رئاسة الحكومة تقول إن أجورهم لائقة بالنظر إلى ساعات عملهم." لافتا إلى أن "المبادرة التشريعية ستمرّ على لجان مختصة وسيكون هناك قانون ينظم الأجور وتمكين تلك الفئات من عطل وتغطية اجتماعية."

ولفت عمايري إلى أنه "بتوفير أجر لائق لموظفي المساجد سنقطع الطريق آليا أمام توظيفهم سياسيا مثلما كان يجري مع بعض الأحزاب في السنوات السابقة، وبالتالي بقيت هذه الفئة الوحيدة التي لم تتم تسوية وضعيتها، وكانت تتقاضى 220 دينارا (75 دولارا) في 2011 وتمت إضافة 25 دينارا في 2012."

وتابع "عدم تسوية وضعية تلك الفئة في السابق كان مرتبطا بفرص استغلالها وتوظيفها سياسيا وخصوصا في علاقة بالمحطات الانتخابية باعتبار أهمية تأثيرها في المجتمع، كما أن التعيينات بالنسبة إلى تلك الفئة كانت تتم عبر الولاءات الحزبية والسياسية."

وبعد 2011 باتت المنابر الدينية في تونس دون رقابة تحدد خطابها ونهجها، وتحمي المصلين من تأثيراتها السلبية، في ظل انتشار دعوات الطائفية والفكر التكفيري، وهو ما جعل الحاجة ماسة إلى تحرك الجهات المسؤولة لإيجاد حلول لمواجهة تلك المنابر.

حكيم العمايري

المشتغلون بالحقل الديني تم توظيفهم سياسيا في السابق

وأكد كريم شنيبة، كاتب عام مساعد بالجامعة العامة للشؤون الدينية، أن "مشروع القانون المقترح يعتبر أول مبادرة تشريعية في هذا المجال وهو ما تلقته الجامعة العامة للشؤون الدينية بكل تفاؤل، حيث أن إدماجهم في الوظيفة العمومية هو مطلب أساسي للجامعة طالما ناضلت من أجله."

ولفت لـ"العرب" أن "الإطار المسجدي منظّر بالعون الوقتي من جهة الانخراط في الصندوق الوطني للتضامن والحيطة الاجتماعية ولكنه ليس موظفا عموميا ولا يتمتع ببقية حقوق العون الوقتي، وعليه فنحن نثمّن هذا المقترح."

ويتمتع الموظف في المساجد، وفق الفصل السادس من مقترح القانون، بأجر شهري وتغطية اجتماعية كاملة، والحق في العطل السنوية والرخص المرضية والتدرج الوظيفي والمنح التحفيزية حسب الكفاءة.

وخصصت الفصول 7 و8 و9 للواجبات المحمولة على موظفي المساجد، وتقييم أدائهم دوريا من قبل لجان فنية جهوية ومرجعية علمية وطنية، والمخالفات المهنية المتمثلة في التحريض أو الدعوة للكراهية، واستغلال المسجد لأغراض سياسية، ومخالفة التراتيب الإدارية والعلمية.

حزب الله لا يزال صامدا ماليا بعد مرور عام على الحرب

بيروت - لا يزال حزب الله اللبناني قادرا على الدفع لمقاتليه وتمويل شبكة مؤسساته التي تواصل عملها، بعد مرور عام على حرب دامية مع إسرائيل من المفترض أنه خرج منها ضعيفا.

وبموازاة الضغط الداخلي والخارجي لتجريده من سلاحه، يواجه الحزب الموالي لإيران كذلك ضغطا غير مسبوق على شبكته المالية الواسعة، لكنه على الرغم من ذلك لا يزال صامدا.

وفي مقابلة مع محطة "سكاي نيوز" عربية الاثنين، قال المبعوث الأميركي توماس باراك إن حزب الله "يتلقى 60 مليون دولار شهريا،" لم يحدد مصدرها.

وبحسب شهادات لأعضاء ومناصرين لحزب الله، فقد أكدوا جميعا أنهم ما زالوا يتلقون مدفوعات شهرية.

ولا يزال حزب الله حتى الآن يدفع رواتب لمقاتليه تتراوح بين 500 و700 دولار، وفقا لعناصر في الحزب، في بلد يبلغ الحدّ الأدنى للأجور فيه حوالي 312 دولارا.

ويدير حزب الله شبكة واسعة من المدارس والمستشفيات والجمعيات التي تخدم مناصريه بالدرجة الأولى وهو بذلك يعدّ "أحد أكبر الجهات المشغّلة في لبنان،" وفق ما يشرح الباحث والخبير في الاقتصاد السياسي لحزب الله جوزيف ضاهر.

ويضيف الباحث أن حزب الله "يرزح بالتأكيد تحت ضغوطات سياسية واقتصادية،" لكن "من الصعب جدا" معرفة مدى تأثيرها الفعلي عليه.

ويفيد مسؤول في حزب الله، طلب عدم الكشف عن هويته، أن التنظيم أنفق "مليار دولار" على شكل تعويضات ومساعدات لنحو 50 ألف عائلة دمّرت منازلها أو تضررت بعد الحرب الأخيرة، منذ وقف إطلاق النار في نوفمبر 2024.

وغطّت هذه المدفوعات إيجارات منازل أو ثمن أثاث وترميم، وفقا للعديد من الأشخاص كانت تحدّثت معهم وكالة فرانس برس.

لكن بخلاف ما حصل بعد حرب يوليو 2006 بين حزب الله وإسرائيل، لم يتول الحزب هذه المرة إعادة بناء المنازل المدمَّرة بالكامل. وأكّد الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم مرارا أن على الحكومة اللبنانية تحمّل هذه المسؤولية.

ومنذ وصول حكومة جديدة إلى السلطة في لبنان بدعم من واشنطن، صعّدت بيروت من رقابتها على تدفق الأموال إلى البلاد من الخارج لاسيما من إيران التي شكّلت على مدى عقود الداعم الأبرز بالمال لحزب الله.

وأصدر المصرف المركزي في يوليو قرارا يقضي بحظر التعامل مع مؤسسة القرض الحسن، المرتبطة بحزب الله والخاضعة لعقوبات أميركيّة وشكّلت متنفّسا للكثير من اللبنانيين سواء من الطائفة الإسلاميّة الشيعيّة التي ينتمي لها حزب الله، أم من طوائف أخرى، في هذا البلد الواقع تحت أزمة اقتصادية مستمرة منذ سنوات.

جوزيف ضاهر

حزب الله ما زال يحتفظ بمصادر دخل من خلال مشاريعه التجارية

ووسط هذه الضغوطات المالية، لا تزال مؤسسة القرض الحسن تعمل بشكل طبيعي وفقا لشهود. وتعرضت مقار المؤسسة لغارات إسرائيلية خلال الحرب الأخيرة.

وتمنح المؤسسة زبائنها قروضا بالدولار في مقابل ضمانات بالذهب بالقيمة نفسها.

وتعتمد المنظومة الاقتصادية لحزب الله بشكل كبير على شبكة من الشركات ورجال الأعمال فضلا عن المبالغ النقدية التي تدخل أحيانا عن طريق الرحلات الجوية.

وفي فبراير، علّق لبنان الرحلات الجوية مع إيران، بعد تحذيرات من إسرائيل التي اتهمت الحزب وطهران باستغلالها لتهريب أموال لإعادة تسليح الحزب، وهو ما ينفيه مسؤولون لبنانيون وحزب الله.

وقال مصدر أمني لبناني إن المسافرين الذين يصلون إلى لبنان عبر الجو من دول يتلقى منها حزب الله عادة الأموال، من بينها العراق، باتوا يخضعون لتفتيش دقيق في مطار بيروت.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/09/25
السنة 48 العدد 13616

المغرب يستثمر الدعم الدولي المتزايد لتثبيت مبادرة الحكم الذاتي

دي ميستورا يواصل اتصالاته قبل جلسة مفصلية لمجلس الأمن

يتزايد الزخم الدولي الداعم لمبادرة الحكم الذاتي التي يقترحها المغرب كحل نهائي لنزاع الصحراء، في ظل تحولات إقليمية ودبلوماسية تكرّس هذا الخيار كمسار واقعي وذي مصداقية. وتسعى الرباط إلى استثمار هذا الدعم المتنامي لطي صفحة نزاع طال أمده.

محمد ماموني العلوي

الرباط - يسعى المغرب إلى استثمار الزخم الدبلوماسي المتزايد والدعم الدولي المتنامي لمبادرة الحكم الذاتي، التي أطلقها قبل سنوات، من أجل حسم النزاع المفتعل حول الصحراء المغربية بشكل نهائي وهو ما عبّر عنه رئيس الوزراء المغربي عزيز أخنوش خلال الدورة 80 لاجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث شدد على أن الوقت قد حان لطي صفحة هذا النزاع الإقليمي، معتبرا أن أغلب دول المجتمع الدولي تنظر إلى مبادرة الحكم الذاتي كحل براغماتي وحيد يحترم سيادة المغرب ووحدته الترابية.

وأكد أخنوش أن النموذج التنموي الجديد للأقاليم الجنوبية الذي أطلقه العاهل المغربي الملك محمد السادس منذ 2015 أرسى أسسا قوية لتطوير المنطقة، مشيرا إلى أن سكان الصحراء المغربية يشاركون بشكل فاعل في مختلف مراحل التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ما يعكس تمسكهم بوحدة المغرب ويجعل من مبادرة الحكم الذاتي خيارا واقعيا ومتجذرا على الأرض.

> النموذج التنموي الجديد للأقاليم الجنوبية الذي أطلقه الملك محمد السادس أرسى أسسا قوية لتطوير المنطقة

وجاءت تصريحات أخنوش في ظل الديناميكية الدبلوماسية المتزايدة بشأن قضية الصحراء، حيث التقى وزير الخارجية ناصر بوريطة بالمبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة ستيفان دي ميستورا، وأكد على الثوابت المغربية بشأن الحل السياسي القائم على مبادرة الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية. وشدّد بوريطة على ضرورة مشاركة الجزائر بجدية ومسؤولية في المشاورات، باعتبارها طرفا رئيسيا يتحمل مسؤولية استمرار النزاع المفتعل.

حان الوقت لحسم النزاع

وجاء اللقاء في سياق مشاورات المبعوث الأممي قبل قرار مجلس الأمن الدولي في أكتوبر المقبل، حيث تميز بحضور السفير الممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة عمر هلال وبكونه "جلسة عمل" رسمية، على خلاف ما درجت عليه الممارسة الدبلوماسية من وصف لقاءات سابقة بـ"المباحثات"، ما يعكس دقة الموقف المغربي في هذا الظرف الخاص، وحرصه على تثبيت الطابع المؤسس لمسار الحل السياسي الوحيد تحت السيادة المغربية.

وتوقع عبدالنبي صبري، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة السويسي بالرباط، في تصريح لـ"العرب" أن يعرف المسار الأممي تحولا نوعيا، مبرزا أن مبادرة الحكم الذاتي التي قدمها المغرب أصبحت اليوم تعتبر من طرف المجتمع الدولي "الحل الوحيد المطروح على الطاولة،" وليس فقط خيارا قابلا للتطبيق العملي، موضحا أن أيّ مشروع قرار سيعرض على مجلس الأمن، حتى وإن كانت الولايات المتحدة هي من "تحمل القلم"، سيمر بمرونة كبيرة في ظل تغير مواقف قوى دولية وازنة.

وأكد صبري أن القرارات الأممية السابقة ركزت بالأساس على ثوابت الحل السياسي لقضية الصحراء المغربية، بما فيها إلزام الأطراف المعنية، وعلى رأسها الجزائر، بالمشاركة في المشاورات التي يرعاها المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة.

وشدد على أن المقترح الذي قدمه المغرب عام 2007 يظل الحل الوحيد الممكن والخيار الأنسب لحل النزاع مبرزا أن المغرب يدخل مشاورات الأمم المتحدة مدعوما من قبل دول ذات نفوذ سياسي، سواء داخل مجلس الأمن أو في التكتلات الجهوية.

وفي إطار الديناميكيات الإقليمية والدولية المرتبطة بالصراع المفتعل، أعلن وزير خارجية الباراغواي روبن راميريز ليزكانو، خلال لقاء مع بوريطة، اعتراف بلاده بسيادة المغرب على أقاليمه الجنوبية، معربا عن عزمه فتح قنصلية لها في الصحراء المغربية، في خطوة دبلوماسية ضمن سلسلة من المواقف الدولية المؤيدة لمغربية الصحراء تعزز المكاسب التي حققتها المملكة المغربية في قضية وحدتها الترابية.

وأكد وزير خارجية الباراغواي، في تصريح رسمي، على هامش أشغال الدورة الـ80 للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك، أننا «ندعم سيادة المغرب على صحرائه، ونعتزم فتح قنصلية للباراغواي قريبا في هذه المنطقة، بما يعكس عمق علاقاتنا الثنائية ورغبتنا في تطويرها نحو شراكة إستراتيجية، معلنا عن زيارة مرتقبة لرئيس جمهورية الباراغواي سانتياغو بينيا بالاثيوس إلى المغرب قبل نهاية السنة الجارية، مشيرا إلى أن هذه الزيارة ستشكل محطة مهمة لتوطيد العلاقات الثنائية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية.

عبدالنبي صبري

من المتوقع أن يعرف المسار الأممي تحولا نوعيا

وأبرز عبدالنبي صبري أن الاعتراف الصريح للباراغواي يأتي ضمن اعترافات متتالية لمجموعة من الدول الأخرى وعلى رأسها الولايات المتحدة وألمانيا وإسبانيا ثم فرنسا، وهو ما يؤكد أن قضية الصحراء المغربية على مشارف طي ملفها بشكل نهائي، بعدما تأكدت دول العالم اليوم بشكل ملموس أن قضية الصحراء المغربية كانت نزاعا مفتعلا فرضته أطراف أساءت التقدير منذ خمسة عقود.

اشتباكات عنيفة في الزاوية تنذر بعودة الفوضى إلى غرب ليبيا

الزاوية (ليبيا) - أثبتت سلطات غرب ليبيا من جديد فشلها في استعادة سيادة الدولة على مناطق نفوذ الميليشيات، مع اتساع نذر هيمنة الفوضى والانفلات الأمني على مدن الساحل الغربي.

وشهدت مدينة الزاوية غرب ليبيا، خلال الساعات الماضية، اشتباكات مسلحة عنيفة بين جهاز التهديدات الأمنية وميليشيا "الكابوات"، تركزت في المنطقة الممتدة من الإشارة الضوئية أولاد صقر حتى كوبري المصفاة، في تصعيد جديد يُعد امتداداً للمواجهات التي شهدتها مدينة صبراتة قبل يومين.

وأصدر آمر المنطقة العسكرية الساحل الغربي، صلاح النمروش، قراراً بتكليف اللواء 52 والكتيبة 103 بالدخول إلى مناطق الاشتباك كقوة فض نزاع، وسط مخاوف من اتساع رقعة المواجهات وتأثيرها على المدنيين والبنية التحتية، بينما أعلنت إدارة مراقبة التعليم تعليق الدراسة مؤقتاً حرصاً على سلامة الطلبة والمعلمين، إلى حين استقرار الأوضاع الأمنية.

بدوره أصدر فرع الهلال الأحمر في الزاوية نداءً عاجلاً حث فيه السكان على الابتعاد عن النوافذ وعدم التحرك في محيط الاشتباكات، حفاظاً على سلامتهم، كما دعا مركز طب الطوارئ المواطنين إلى التزام المنازل وعدم الخروج إلا للضرورة، بسبب الأوضاع الأمنية المتدهورة في منطقتي طريق المصفاة والحرشة.

وأعربت شركة الزاوية لتكرير النفط عن قلقها البالغ إزاء الاشتباكات المسلحة التي اندلعت في محيط المجمع النفطي بمدينة الزاوية، محذّرة من المخاطر الجسيمة التي تُهدد سلامة الأرواح والممتلكات، وكذلك المنشآت النفطية الحيوية داخل المجمع.

واستنكرت الشركة في بيان رسمي بشدة استمرار هذه الأعمال المسلحة، وناشدت جميع الأطراف المتنازعة الوقف الفوري لإطلاق النار، كما دعت الجهات الأمنية في الدولة إلى التدخل السريع لحماية المجمع وإبعاد الاشتباكات عن المناطق الحيوية.

وأكدت أن حماية العاملين والمنشآت النفطية مسؤولية وطنية، مشيرة إلى أن أي تهديد يصيب هذه البنية التحتية الحيوية يُعد مساسًا بمقدرات الشعب الليبي بأكمله.

وأدانت الشركة، في بيان لها، بشدة الأعمال المسلحة قرب المرافق الحيوية، مطالبة بضرورة وقف إطلاق النار فورًا، وداعية كافة الأطراف المتنازعة إلى تجنيب هذه المناطق الحساسة ويلات الصراع. كما ناشدت مؤسسات الدولة والأجهزة الأمنية التدخل العاجل لإبعاد الصراعات المسلحة عن المجمع، حفاظًا على سلامة العاملين والسكان المجاورين، وضمان استمرار سير العمل بشكل طبيعي وآمن.

وأكدت أن حماية الأرواح والمنشآت النفطية مسؤولية وطنية مشتركة، مشددة على أن أي تهديد لأمن وسلامة هذه المنشآت الحيوية يعد تهديدًا مباشرًا لمقدرات الشعب الليبي بأكمله.

وكانت الاشتباكات امتدت إلى أحياء سكنية قريبة من طريق المصفاة، ما أدى إلى تعليق الدراسة في عدد من المدارس، ووقف العمل في عدة مؤسسات صحية، إضافة إلى تحذيرات متكررة من الهلال الأحمر بضرورة التزام المواطنين منازلهم حفاظًا على سلامتهم.

وأعلنت الشركة العامة للكهرباء، الأربعاء، أن الاشتباكات المسلحة الجارية في مدينة الزاوية قد تسببت في أضرار جسيمة بالبنية التحتية لشبكة الكهرباء الوطنية، ما أدى إلى خروج عدد من وحدات التوليد في محطة جنوب طرابلس عن الخدمة.

> الاشتباكات امتدت إلى أحياء سكنية قريبة من طريق المصفاة، ما أدى إلى تعليق الدراسة في عدد من المدارس

وأوضحت الشركة في بيان صحفي أن الوحدات الست بالمحطة توقفت عن العمل، بالإضافة إلى فصل عدد من دوائر نقل الطاقة، وهو ما انعكس بشكل سلبي على استقرار الشبكة العامة وسبّب اضطرابات ملحوظة في إمدادات الكهرباء للمواطنين.

وأكدت أن استمرار التوترات الأمنية يشكل خطرًا حقيقيًا على استمرارية الخدمة الكهربائية، داعيةً الجهات المختصة إلى التدخل الفوري لوقف الاشتباكات وتأمين مواقع العمل، لتمكين الفرق الفنية من الدخول الفوري إلى المواقع المتضررة والبدء في أعمال الإصلاح.

وشددت على أن تأمين بيئة آمنة لفرق الصيانة بات أمرًا ضروريًا لاستعادة استقرار الشبكة وتفادي المزيد من الانقطاعات، مجددة التزامها الكامل ببذل كل الجهود الممكنة لإعادة التيار الكهربائي في أسرع وقت ممكن.

وكانت مدينة صبراتة قد شهدت اشتباكات مسلّحة بالأسلحة المتوسطة بين سكان منطقة دحمان وميليشيا "الكابوات" وسط جهود اجتماعية لاحتواء الوضع.

وتسببت المواجهات، التي دارت داخل الأحياء السكنية مساء الاثنين، في حالة من الهلع بين الأهالي، فيما عقد أعيان المنطقة اجتماعات لتهدئة الوضع، في إطار وساطة محلية متكررة.

ورد المراقبون استمرار الانفلات الأمني بمدن غرب ليبيا إلى فشل حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها في فرض الأمن والاستقرار وكبح جماعات الميليشيات المسلحة.

مشاورات أديس أبابا بشأن السودان حبيسة الاعتذارات والاشتراطات

الخرطوم - تواجه المشاورات التي يعتزم الاتحاد الأفريقي تنظيمها بين السادس والعاشر من أكتوبر المقبل، بشأن الأزمة في السودان مطبات مع توالي الاعتذارات والاشتراطات من قبل القوى السودانية، بمختلف توجهاتها السياسية.

السلام يتوه في فوضى الحرب

ووجه الاتحاد الأفريقي دعوات للعديد من القوى والكتل السودانية لحضور المشاورات المقرر عقدها في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، بمشاركة "إيغاد" وجامعة الدول العربية والأمم المتحدة، وهي مشاورات يُراد منها توحيد الرؤى المدنية وتشكيل جبهة موحدة تجاه الأزمة المستمرة منذ اندلاع الحرب في أبريل 2023.

واشترطت القوى السياسية المحسوبة على معسكر الجيش عدم مشاركة تحالف "تأسيس" الذي تقوده قوات الدعم السريع، لحضور المشاورات.

جاء ذلك بعد لقاء جمع الثلاثاء كلا من الكتلة الديمقراطية وقوى الحراك الوطني وتحالف سودان العدالة وتنسيقية العودة لمنصة التأسيس والمؤتمر الشعبي وتحالف منظمات المجتمع المدني وكتلة نساء السودان.

وعقب اللقاء قالت تلك القوى في بيان مشترك إنها تعتزم مقاطعة أي حوار تُشارك فيه حكومة "تأسيس" بعد إعلان مجلس الأمن الدولي ومجلس السلم والأمن الأفريقي والجامعة العربية عدم الاعتراف بها.

وأضافت أن "مشاركة ممثلي حكومة تأسيس المزمعة في حوارات تنظمها المنظمات الثلاث تُعتبر خرقًا لمواقفها المبدئية."

وشكل تحالف تأسيس حكومة موازية في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات الدعم السريع، الأمر الذي لاقى تحفظات دولية وإقليمية بسبب ما قد يفضي إليه من تعقيدات إضافية للمشهد السوداني.

ورغم أن تحالف القوى المدنية الديمقراطية (صمود) أبدى تحفظات على حكومة "تأسيس" ورفض الانخراط فيها، فإنه يرى أن عملية إقصاء القوى الممثلة داخلها ليس خيارا سليما، وفي ضوء ذلك أعلن التحالف المدني هو الآخر عن اعتذاره عن المشاركة في مشاورات أديس أبابا، مطالبًا بإرجائها إلى وقت آخر، وداعيًا إلى شمول الدعوة جميع الأطراف الرئيسية.

ويرى مراقبون أن المواقف الصادرة، سواء عن معسكر الجيش أو القوى التي تقف على الحياد، حيال مشاورات أديس أبابا تعكس عدم نضوج فرص التوصل إلى تسوية في السودان.

ويشيرون إلى أن كل طرف لديه أجندته وحساباته الخاصة التي تعوق حتى الآن سبل التوصل إلى حل وسط، مرجحين أن يعمد الاتحاد الأفريقي إلى تأجيل المشاورات إلى حين تحقيق توافق حول المشاركين فيها وأجندتها.

ووصف الناطق الرسمي باسم تحالف "تأسيس" علاء نقد، المشاورات المرتقبة بأنها "دعوة لا تقف على قدمين."

وقال نقد في تصريحات لراديو "دبنقا" المحلي إن تحالف "تأسيس" يرى أن نظرة الاتحاد الأفريقي للسلام، والتي عبّر عنها رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي ومبعوثه إلى السودان، لا تصب في مصلحة مشروع السلام بصورة تُلبي تطلعات السودانيين، وتحقق مطالب ثورة ديسمبر.

علاء نقد

المشاورات المرتقبة دعوة لا تقف على قدمين

وأوضح أن الحرب الجارية الآن هي حرب على الثورة، وعلى رغبة السودانيين والسودانيات في التخلص من نظام المؤتمر الوطني الذي جثم على صدر البلاد ثلاثين عامًا. وهي أيضًا حرب على إعادة المسار الديمقراطي.

وقال إن حكومة السلام، ومن خلفها تحالف "تأسيس"، أصدرت بيانًا من خمس نقاط حول موقفها من الدعوة، وأكدت انفتاحها على التعاون والتنسيق مع أي جهة إقليمية، شريطة أن تقوم على ركائز ومقومات صحيحة لبناء مشروع سلام يوافق تطلعات وآمال السودانيين.

بدوره انتقد يونس الأحيمر، القيادي في حكومة "تأسيس"، المبادرة الحالية للاتحاد الأفريقي بشأن الحوار السوداني.

وقال الأحيمر إن المبادرة "خاطئة من أساسها،" لأنها تسعى لتحقيق السلام من بوابة الحرب بدلًا من بناء سلام مستدام. ووصف دور الاتحاد الأفريقي بأنه سلبي، يقتصر على مراقبة الأحداث دون القدرة على فرض العقوبات أو تنفيذ قراراته بفاعلية، مشيرًا إلى أن الاتحاد الأفريقي "يفتقر للأسنان الحقيقية" على عكس الآلية الرباعية التي نجحت في فرض فكرتها.

ولفت إلى أن المبادرة لن تلقى قبولًا، خاصة من الطرف الآخر الذي وصفه بـ"المتردد"، في إشارة إلى الجيش السوداني والحركة الإسلامية، مؤكدا أن غياب الإرادة الحقيقية لبناء السلام من هذه الأطراف يشكل أكبر معوقات نجاح الحوار.

العرب
الخميس 2025/09/25
السنة 48 العدد 13616

سياسة عقلانية غيّرت جذريا طبيعة العلاقة بين الرياض وأنقرة من الجفاء إلى التعاون المثمر

وزير العدل التركي: أنقرة والرياض تؤديان دورا مهما في استقرار المنطقة

مرور العلاقات السعودية - التركية من الجفاء إلى التواصل والتنسيق والتعاون متعدّد المجالات جاء وليد سياسة عقلانية من الطرفين تمكّنت من تجاوز الخلافات على قضايا هامشية نحو التركيز على ما هو أهم وأكثر تحقيقا لمصالح الدولتين الكبيرتين وخدمة لاستقرار المنطقة.

أنقرة - قال وزير العدل التركي يلماز تونج إن بلاده والسعودية تلعبان دورا مهما في ضمان السلام والاستقرار في المنطقة.

ويوصّف الوزير بهذا الكلام واقع العلاقات بين بلاده والمملكة والتي تمرّ بأفضل مراحل ازدهارها بعد أن تبدّلت جذريا من الجفاء إلى التعاون المثمر متعدد المجالات، وذلك بفعل سياسات عقلانية سلكتها الدولتان، وجسدتها السعودية على وجه الخصوص بسلسلة مصالحات وخفض للتوتر لم تستثن منها حتى الجارة إيران رغم ما يميّز سياسات الأخيرة من تدخّلات في شؤون الإقليم لطالما كانت مبعثا لإثارة القلاقل وعدم الاستقرار.

وجاء كلام تونج خلال حفل استقبال نظمته السفارة السعودية في أنقرة بمناسبة اليوم الوطني السعودي الموافق للثالث والعشرين من سبتمبر من كل عام.

يلماز تونج

قادة تركيا والسعودية قادوا البلدين نحو علاقات أقوى

وحضر الحفل إلى جانب الوزير التركي السفير السعودي في أنقرة فهد بن أسعد أبوالنصر، ورئيس المحكمة الدستورية التركية قدير أوزكايا، ونائب وزير الخارجية محمد كمال بوزاي، ونائب وزير الدفاع موسى هيبت، ووالي أنقرة واصب شاهين، إضافة إلى نائب رئيس حزب الحركة القومية يشار يلدريم، وممثلي بعثات دبلوماسية في أنقرة، ومسؤولين سياسيين، وعدد من المدعوين.

وشدد تونج في كلمته خلال الحفل على أن الروابط التاريخية والثقافية العميقة تشكل الأساس المتين للعلاقات الأخوية بين تركيا والسعودية، مبينا أن العلاقات الثنائية تعمقت بشكل مطرد على مدى عقود من الزمن على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة.

وأشار إلى أن البلدين يلعبان دورا مهما في ضمان السلام والاستقرار في المنطقة، لافتا إلى أن قادة تركيا والسعودية لعبوا دائما أدوارا قيادية وقادوا البلدين نحو علاقات متبادلة أقوى.

وتطرق إلى الزيارات المتبادلة بين الرئيس رجب طيب أردوغان وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في السنوات الأخيرة، وذكر أن الاتصالات بين الوزارات والمؤسسات المعنية تكثفت على جميع المستويات، وأن الاجتماع الثاني لمجلس التنسيق التركي – السعودي عقد في الرياض في 18 مايو الماضي بعد انقطاع دام ثماني سنوات.

ولفت الوزير التركي إلى أن الرئيس أردوغان التقى ولي العهد الأمير محمد بن سلمان خلال القمة الاستثنائية المشتركة.

وأشار تونج إلى أن العلاقات الاقتصادية بين البلدين اكتسبت زخما بالتوازي مع تطور العلاقات السياسية، وأوضح أن حجم التجارة بين البلدين وصل إلى 8 مليارات دولار بنهاية عام 2024 وتجاوز 4.8 مليار دولار في الأشهر السبعة الأولى من العام الجاري.

وأعرب عن رضاه عن الاهتمام الذي يبديه المستثمرون السعوديون بتركيا، مضيفا أن الشركات التركية أبدت تاريخيا أيضا اهتماما كبيرا بالفرص التي توفرها السعودية، وأن هذا التوجه زاد في السنوات الأخيرة.

ولفت إلى أن ديناميكية وتكامل اقتصادي البلدين يوفران فرصا أكبر للتعاون، وذكر أنهم يهدفون إلى زيادة حجم التجارة إلى 10 مليارات دولار على المدى القصير و30 مليار دولار على المدى المتوسط.

وشدد على أن رؤية السعودية 2030 والأحداث الرياضية أو التجارية الدولية الكبرى التي ستستضيفها المملكة توفر فرصا كبيرة للمزيد من التعاون بين المقاولين الأتراك والسعودية.

وأشار تونج إلى أن التفاعل بين الشعبين التركي والسعودي أصبح أوسع من أيّ وقت مضى، مضيفا أن أكثر من 800 ألف مواطن سعودي استضافتهم تركيا العام الماضي، وأن الزيادة في زيارات المواطنين الأتراك والسعوديين لبعضهم البعض أدت إلى تحسين العلاقات بين الشعبين.

وأكد أن العلاقات الجيدة بين تركيا والسعودية اللتين تعتبران دولتين مهمتين في المنطقة والعالم الإسلامي "مهمة للغاية من أجل السلام والاستقرار الإقليمي والعالمي،" وذكر أن البلدين في تنسيق وتعاون وثيقين بشأن القضايا الإقليمية.

وصرح الوزير التركي أن الإبادة الجماعية الإسرائيلية المستمرة في قطاع غزة تُحزن الجميع بشدة، قائلا "ندعو الله أن يرحم إخواننا الفلسطينيين الذين استشهدوا خلال الهجمات الإسرائيلية، فظلم إسرائيل للفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس مستمر".

وأضاف تونج "عدوانية إسرائيل تؤثر على منطقتنا بأكملها، ولن يتحقق السلام والاستقرار في المنطقة إلا بإقامة دولة فلسطين المستقلة ذات السيادة على حدود عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية." وأشاد "بالدور القيادي الذي تلعبه السعودية الشقيقة في ما يخص تنفيذ حل الدولتين".

وتطرق تونج إلى المؤتمر الدولي من أجل تسوية سلمية للقضية الفلسطينية وتنفيذ حل الدولتين الذي انعقد الاثنين برئاسة السعودية وفرنسا في مقر الأمم المتحدة بمدينة نيويورك، مؤكدا أن تركيا ستواصل دعمها للقضية الفلسطينية.

تنسيق عالي المستوى في خدمة البلدين والمنطقة

وقال "مثّل مجددا رئيسنا رجب طيب أردوغان ضمير الإنسانية وصوتها في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، مؤكدا هذا العزم مجددا وبكل وضوح أمام أنظار العالم أجمع، ومن هنا استنكر بشدة أمامكم مرتكبي جريمة الإبادة الجماعية".

وأردف "عدم فعالية القانون الدولي والمحاكم الدولية يُحزننا جميعا، فاحترام القانون الدولي والامتثال لقرارات المحاكم الدولية واجب على الدول، ولكن نلاحظ مع الأسف عدم الالتزام بذلك".

وشدد على أن تركيا ستواصل العمل الوثيق مع السعودية بشأن القضية الفلسطينية، مهنئا السعودية بيومها الوطني.

من جهته خاطب السفير السعودي في تركيا فهد بن أسعد أبوالنصر الأتراك بقوله "يسعدنا اليوم مشاركتكم معنا في الاحتفال بمسيرة وطننا المجيد، فهو مناسبة نؤكد فيها على انفتاح المملكة على العالم، وسعيها الدائم لتعزيز الروابط الإنسانية والثقافية مع مختلف الشعوب، بما فيها الجمهورية التركية الشقيقة، انطلاقا من رؤية حكيمة تسعى للسلام والرخاء العالمي".

وأكد أن العلاقات السعودية – التركية تشهد اليوم "نموا متسارعا في كافة المجالات،" بما في ذلك الاقتصادية والثقافية والسياحية، مدفوعة برؤية مشتركة لقيادتي البلدين نحو تعزيز الشراكة الإستراتيجية وتحقيق الاستقرار والازدهار.

وأشار إلى أن احتفال العام الحالي باليوم الوطني جاء ليؤكد على شعار المملكة "عزّنا بطبعنا"، مبينا أنه لا يمثل مجرد كلمات، بل هو انعكاس للقيم الأصيلة والمبادئ الراسخة التي تفخر السعودية بمشاركتها مع العالم أجمع.

ولفت إلى أن رؤية السعودية 2030 التي أطلقها ولي عهد المملكة تأتي لتضع الشباب في قلب أولوياتها، معتبرا أنهم عماد المستقبل وأساس نهضة الوطن. وأضاف "من هذا المنطلق، نرى في أبنائنا وبناتنا الطلبة الدارسين في تركيا الشقيقة، خير من يمثلون جسور التواصل بين بلدينا، فهم سفراء لوطنهم في كل مكان".

من جانبه، هنأ رئيس المحكمة الدستورية التركية قدير أوزكايا السعودية بيومها الوطني، معربا عن رضاه الكبير عن العلاقات الوثيقة والودية بين البلدين.

وأشار أوزكايا إلى أن العلاقات الثقافية والتجارية بين البلدين متقدمة للغاية، مشددا على أهمية تعزيز هذه العلاقات والتعاون بشكل أكبر.

ولفت إلى أن إقامة علاقات قوية بين المؤسسات القضائية في البلدين ستكون مفيدة للغاية، مبينا أن ذلك من شأنه تمكين تبادل الأفكار والخبرات والمعلومات بين البلدين.

الهوية العرقية تعيد رسم الخارطة السياسية في إيران

في أعقاب حرب الأيام الاثني عشر في يونيو بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، يظل دور الانتماء العرقي في تشكيل التعبئة السياسية والنشاط المدني في إيران قضية بالغة الأهمية.

طهران - على مدى السنوات الأخيرة، برزت المسألة العرقية كعنصر مهم في السياسة الداخلية الإيرانية، وإن كان كثيرا ما يُغفل النظر فيها.

وبينما لعبت العرقية دورا منذ فترة طويلة في المشهد السياسي الإيراني، شهدت السنوات الأخيرة، بدءا من احتجاجات 2017 ضد ارتفاع أسعار المواد الغذائية، مرورا باحتجاجات الوقود في 2019، و"انتفاضة العطشى" عام 2021، وصولا إلى تظاهرات 2022 بعد وفاة مهسا أميني، تحول محور النشاط المناهض للنظام تدريجيا من المدن ذات الغالبية الفارسية أو المختلطة عرقيا في وسط إيران إلى الأطراف العرقية للبلاد.

ويشير مصطلح "الأطراف العرقية" هنا إلى كل من التركيز الجغرافي للجماعات غير الفارسية على طول حدود إيران، من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي والشمال، وإلى الفجوة الهيكلية في توزيع السلطة والموارد بين هذه المناطق والأجزاء المركزية من البلاد.

ويقول محمد صالح، زميل أول غير مقيم في برنامج الأمن القومي بمعهد أبحاث السياسة الخارجية، في تقرير نشره المجلس الأطلسي إن هذا التحول وضع الهوية العرقية والمطالب العرقية القديمة في صميم الصراع السياسي الداخلي، معيدا تشكيل جغرافيا ومنطق الاحتجاجات بشكل كبير.

ويشير صالح إلى أن صعود العامل العرقي في السياسة الإيرانية يتطلب اهتماما أكبر من المحللين وصانعي السياسات. فالنقاش السائد غالبا ما يركز على طهران ويتجاهل أصوات ومطالب الجماعات العرقية المهمشة في الأطراف.

ومع ذلك، فإن أي تحول سياسي مستقبلي، سواء عبر الاحتجاج أو الإصلاح أو الصراع، يجب أن يأخذ في الاعتبار المركزية المتزايدة للمطالب العرقية، والتي تشكل قوة سياسية متنامية متجذرة في عقود من الاستبعاد الهيكلي والقمع الثقافي.

وقد أدى ذلك إلى تقسيم النشاط السياسي في إيران إلى محورين متميزين: المركز ذي الغالبية الفارسية، والأطراف العرقية. وعلى عكس الحركات الاحتجاجية السابقة، مثل احتجاجات الطلاب عام 1999 أو حركة الخضر عام 2009، والتي كانت مركزة أساسا في طهران ومدن الفرس الأخرى، فقد نشأت الاحتجاجات منذ 2017 أو استمدت قوتها واستمراريتها من الأطراف غير الفارسية، وغالبا ما واجهت هذه الاحتجاجات عنفا حكوميا أشد في تلك المناطق.

ولهذا، فإن النظر إلى إيران من منظور مركزي محدود لم يعد كافيا. فالعامل العرقي لم يعد مسألة هامشية، بل أصبح عنصرا محددا في المشهد السياسي الإيراني المعاصر، حيث لا يتحدى الناشطون في هذه المناطق الحكومة والنظام فحسب، بل يتحدون أيضا معنى المواطنة والهوية الوطنية في إيران، بما يمتد تأثيره إلى ما هو أبعد من النظام السياسي الحالي.

وتتسم الجغرافيا العرقية للإيرانيين بالتنوع والتعددية، وتقديرات حجم الجماعات العرقية تختلف، فمثلا تقدر وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية الفرس بين 51 و61 في المئة، الأذريين بين 16 و24 في المئة، الأكراد بين 7 و10 في المئة، العرب بين 2 و3 في المئة، والبلوش بحوالي 2 في المئة.

وقد أدت عقود من التمييز النظامي إلى تنامي الوعي السياسي العرقي بين الأكراد والبلوش والعرب والأذريين، مع ظهور أحزاب سياسية قومية عرقية محظورة رسميا في الكثير من الأحيان. وتتركز غالبية المطالب على الحصول على وضع معترف به وحكم محلي ضمن حدود إيران الحالية.

ويزداد التأثير العرقي على الاحتجاجات بسبب الهوية الوطنية المفروضة من الدولة، المبنية على اللغة الفارسية والثقافة والإسلام الشيعي، والتي أدت إلى استبعاد طويل الأمد للجماعات الأخرى. كما واجهت هذه الجماعات تاريخيا عنفا مفرطا من الدولة، فقد كانت غالبية الإعدامات على خلفية سياسية بين 2010 و2024 من نصيب الأكراد والبلوش والعرب، إضافة إلى تفاوتات اقتصادية كبيرة.

وتشكل الأطراف العرقية الإيرانية مناطق إستراتيجية بالغة الحساسية بسبب موقعها الجغرافي على طول حدود إيران مع دول متعددة، ما يجعلها محورا لتقاطع المصالح الإقليمية والدولية.

> **أي تحول سياسي مستقبلي، سواء عبر الاحتجاج أو الإصلاح أو الصراع، يجب أن يأخذ في الاعتبار المركزية المتزايدة للمطالب العرقية**

وفي الشمال الغربي، تمثل محافظات أذربيجان الغربية وأردبيل وجنوب أذربيجان حدودا مشتركة مع تركيا وأرمينيا وأذربيجان، ما يخلق ارتباطا مباشرا بالقضايا الإقليمية المتعلقة بالقومية الأذرية والنزاعات الحدودية بين هذه الدول.

وأما في الشمال الشرقي، فإن سمرقند وبلوشستان تمتد على الحدود مع باكستان وأفغانستان، وهي مناطق تشهد تهريبا واسعا للأسلحة والمخدرات وحركة جماعات مسلحة، ما يزيد من أعباء الأمن على الدولة المركزية.

وفي الجنوب الغربي تشكل خوزستان، معقل العرب الحدودي مع العراق، نقطة حساسة بسبب الموارد النفطية الوفيرة فيها، وتاريخ النزاعات العرقية والسياسية الطويل، ما يجعل أي اضطراب داخلي فيها له انعكاسات مباشرة على العلاقات مع بغداد وعلى أمن الطاقة الإقليمي. فالأطراف العرقية ليست فقط حواجز جغرافية، بل بوابات إستراتيجية يمكن أن تؤثر على استقرار إيران الداخلي وعلاقاتها مع القوى الإقليمية الكبرى.

ويجعل هذا الواقع إدارة الدولة المركزية لهذه المناطق معقدة، إذ تتطلب مزيجا من السيطرة الأمنية، والسياسة الاقتصادية، والتسوية السياسية المحلية للحفاظ على الاستقرار ومنع استغلال الأطراف الخارجية للنزاعات الداخلية. كما يضع هذا التحدي ضغوطا كبيرة على الدولة لتطوير سياسات توازن بين الاعتراف بالمطالب العرقية وإدارة الأمن الإقليمي.

وأدى توسع الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي إلى رفع الوعي السياسي العرقي، وربط المجتمعات في الأطراف بمتلقيها في الخارج، وخلق فهم أعمق لكيفية تداخل الهوية العرقية مع أشكال القمع الديني والاقتصادي والجندري، ما جعل المطالب تأتي في إطار حقوقي قائم على الهوية والعدالة، يشمل الاعتراف الثقافي واللغوي، وتوزيع الموارد الاقتصادية بعدالة، والحرية الدينية والسياسية.

ونتيجة لذلك، انتقل مركز النشاط المناهض للنظام تدريجيا إلى الأطراف العرقية، وهو اتجاه واضح في موجات الاحتجاجات الكبرى منذ 2017، مثل احتجاجات الوقود عام 2019 في خوزستان وانتفاضة "العطشى" عام 2021، وموجة الاحتجاجات التي أعقبت وفاة مهسا أميني.

وتشير البيانات إلى أن غالبية القتلى خلال احتجاجات 2022 – 2023 كانوا من الأطراف العرقية، خصوصا البلوش والأكراد، ما يعكس تحولا في جغرافيا المعارضة السياسية في إيران، حيث أصبحت الأطراف العرقية ساحات رئيسية للتعبئة المناهضة للنظام.

العامل العرقي يتطلب اهتماما أكبر

العرب
الخميس 2025/09/25
السنة 48 العدد 13616

تحول عالمي جديد مع مغادرة الصين نادي الدول النامية

قرار بكين يعتبر محاولة لإثبات أحقيتها في تعزيز منظمة التجارة وفي مواجهة رسوم ترامب الجمركية

تشهد الساحة الاقتصادية الدولية تحولًا محوريًا مع خروج الصين من تصنيف الدول النامية، وهو تطور يعكس صعودها كقوة مكتملة، ويُعيد ترتيب التوازنات في منظومة التجارة العالمية. ولا يحمل بعدًا رمزيًا فحسب، بل يفرض تحديات جديدة على سياسات الدعم والامتيازات، ويثير تساؤلات حول مستقبل العلاقات في ظل نظام دولي يعاد تشكيله.

انتهى عهد الامتيازات

نيويورك/بكين - قررت الصين التوقف عن المطالبة بالامتيازات المتاحة للدول النامية في منظمة التجارة العالمية، ما ينهي نقطة الخلاف مع الولايات المتحدة التي كانت عائقا أمام اتفاقهما بشأن إصلاح هذا الهيكل وهو تغيير طالما طالبت به الولايات المتحدة.

وقال رئيس الوزراء لي شيانغ خلال مشاركته في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك في وقت مبكر الأربعاء إن بلاده لن تطالب بحقوق "خاصة ومميزة" في مفاوضات المنظمة الحالية والمستقبلية، وفقا لوكالة شينخوا.

ويرى خبراء أن الخطوة تمثل لحظة فاصلة في تاريخ الاقتصاد العالمي، لما لهذا التحول من تأثير عميق على بنية التجارة الدولية وموازين القوى الاقتصادية ونظام الامتيازات الذي شكّل أحد أركان العلاقات الدولية لعقود.

واستفادت الصين، منذ انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية في عام 2001، من كونها تُصنف كدولة نامية، وهو ما منحها معاملة تفضيلية في العديد من الجوانب.

ومن أبرز ذلك فترات انتقالية أطول لتطبيق قواعد التجارة، وتخفيضات جمركية محدودة مقارنة بالدول المتقدمة، وحرية نسبية في دعم بعض القطاعات الإستراتيجية.

إلا أن التطورات المتسارعة التي شهدها الاقتصاد الصيني في العقدين الماضيين دفعت المجتمع الدولي، وبشكل خاص الدول الصناعية الكبرى، إلى التشكيك في استمرار استحقاق الصين لهذه الامتيازات.

خطوة الحكومة الصينية تأتي في إطار مساعي تعزيز نظام التجارة العالمي

وتصف الصين نفسها بأنها أكبر دولة نامية في العالم مع ناتج محلي إجمالي بلغ بنهاية 2024 حوالي 18.4 تريليون دولار، مستغلة هذا التصنيف لتولي دور قيادي في تمثيل الدول النامية الأخرى.

وصرح مسؤولون في وزارة التجارة الأربعاء بأن الخطوة تأتي في إطار "محاولة تعزيز نظام التجارة العالمي في وقت يتعرض فيه لتهديد حروب الرسوم الجمركية والتدابير الحمائية التي تتخذها الدول بشكل فردي لتقييد الواردات."

ولم يذكروا الولايات المتحدة بالاسم أو فرض الرئيس دونالد ترامب رسومًا على العديد من الدول هذا العام، بما في ذلك الصين.

18.4
تريليون دولار الناتج المحلي الإجمالي لثاني أكبر اقتصاد في العالم بنهاية عام 2024

ولطالما جادلت واشنطن بضرورة تخلي الصين عن وضع الدولة النامية لأنها ثاني أكبر اقتصاد في العالم. وتشمل مزايا هذا الوضع في منظمة التجارة العالمية متطلبات أقل لفتح أسواقها أمام الواردات وفترات انتقالية أطول لتنفيذ خطوات فتح الأسواق.

وتوفر منظمة التجارة العالمية منتدى لمحادثات التجارة العالمية وتنفذ الاتفاقيات، لكنها أصبحت أقل فاعلية، ما أثار دعوات للإصلاح.

ورحبت مديرة المنظمة نغوزي أوكونغو إيويالا بالقرار، واعتبرته في منشور على منصة إكس "ثمار سنوات طويلة من العمل الجاد،" معربة عن شكرها للقيادة الصينية.

ويأتي القرار في وقت مهم، حيث تضطر بكين، بسبب فرض واشنطن تعريفات جمركية أعلى، إلى توجيه المزيد من صادراتها إلى الاقتصادات الصاعدة في أميركا اللاتينية وأفريقيا وجنوب شرق آسيا، وهو ما بدأ يواجه مقاومة في مختلف أنحاء العالم.

ومع رغبتها في التفاوض على اتفاقية تجارة أكثر استقرارا مع الأميركيين، من المرجح أن يكون هذا القرار محاولة لكسب ود ترامب.

واعترض الرئيس الأميركي بشدة على تصنيف الصين كدولة نامية في منظمة التجارة العالمية رغم اقتصادها القوي والتنافسي، معتبرا هذا التصنيف "غير عادل."

والخطوة في المطلق تعد تحولًا إستراتيجيًا في موقعها داخل النظام الاقتصادي العالمي، لما لهذا التصنيف من تبعات على مكانة الصين في التجارة الدولية، والمساعدات التنموية، والمسؤوليات البيئية.

ولطالما استفادت الصين، بوصفها دولة نامية، من معاملة تفضيلية في المنظمات الاقتصادية الدولية، كمنظمة التجارة، حيث مُنحت فترات انتقالية أطول لتطبيق الاتفاقيات، وإعفاءات أو تخفيضات جمركية، ومرونة أكبر في حماية صناعاتها الناشئة.

ومع تجاوزها خلال السنوات الأخيرة معدلات النمو والدخل الفردي التي تميز الدول النامية، واحتلالها مراتب متقدمة في مؤشرات الاقتصاد العالمي، بدأ يتصاعد الضغط الدولي للاعتراف بها كدولة ذات اقتصاد متطور.

وأصبحت الصين، على نحو متزايد، مصدرًا للقروض والمساعدة الفنّية للدول الأخرى التي تسعى إلى بناء الطرق والسكك الحديد والسدود وغيرها من المشاريع الكبرى، والتي غالبًا ما تنفذها شركات صينية كبرى مملوكة للدولة.

وخروج أكبر اقتصاد في آسيا من هذا التصنيف يُفقدها بعض الامتيازات التجارية والتنموية، ويضعها في خانة الدول المُطالبة بمسؤوليات أوسع، خاصة في ما يتعلق بقضايا مثل التغير المناخي وتمويل التنمية في الدول الفقيرة، وضبط سياسات الدعم الداخلي.

ولكن الوضع الجديد قد يقلل من قدرة الصين على حماية صناعاتها المحلية بنفس الآليات السابقة، ما سيجعلها في منافسة أشد وأقوى مستقبلا، خاصة وأن لديها الأدوات التنظيمية والمالية والتكنولوجية للقيام بذلك.

كما أن هذا التحول يعكس تقبلًا عالميًا لحجم التأثير الصيني في الاقتصاد الدولي، خاصة مع كونها أكبر مصدر عالمي، وفاعلًا محوريًا في سلاسل التوريد والصناعات الثقيلة والتكنولوجيا.

وعلى الجانب السياسي قد يؤثر التغير على علاقات الصين بدول الجنوب العالمي، التي ما زالت تصنف كدول نامية، إذ قد يُنظر إليها على أنها خرجت من هذا الإطار، ما قد يضعف خطابها التضامني مع هذه الدول داخل المنتديات الدولية.

الخطوة تحول إستراتيجي في موقع الصين وله تبعات على مكانتها في التجارة والمساعدات التنموية والمسؤوليات البيئية

في المقابل قد تستثمر هذا التحول لتعزيز مكانتها كقوة اقتصادية مسؤولة، تسعى إلى لعب دور أكبر في إعادة تشكيل قواعد الاقتصاد العالمي، لاسيما من خلال مؤسسات بديلة مثل بنك التنمية الآسيوي أو مبادرة الحزام والطريق.

واقتصاديًا، ستكون هناك تحديات داخلية للصين في التكيف مع هذه المكانة الجديدة، خاصة أن الفروقات التنموية بين أقاليمها ما زالت قائمة، وهناك قطاعات كبيرة ما زالت تعتمد على دعم الدولة والتصدير كمحرك أساسي للنمو.

وهذا العام أقر وزراء التجارة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، بمن فيهم وزراء الولايات المتحدة والصين، بأهمية المنظمة في تعزيز قضايا التجارة العالمية، وضرورة الالتزام بقواعدها، داعين إلى "إصلاح شامل وفعال يهدف إلى تحسين جميع وظائف المنظمة."

ورغم التحول الهائل الذي شهدته الصين على مدار أربعة عقود، والذي جعلها أكبر اقتصاد عالمي في مجال التجارة والصناعة، لا تزال الأمم المتحدة تصنفها كدولة نامية.

وتأتي الصين في المرتبة 70 عالميا من حيث نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي، وفقا لصندوق النقد الدولي، متقدمة قليلا على الجبل الأسود وتركمانستان، بينما تأتي خلف صربيا.

صعوبات تواجه الجزائر لتحقيق الاكتفاء من القمح

الجزائر - أكد متعاملون أوروبيون الأربعاء أنه يُعتقد أن الديوان الجزائري المهني للحبوب اشترى حوالي 600 ألف طن من قمح الطحين في مناقصة دولية أجريت الثلاثاء.

ووصلت بعض التقديرات لكمية الشراء إلى 690 ألف طن. ويعد هذا الرقم في أعلى نطاق التقديرات التي قدمها المتعاملون الثلاثاء، والتي تراوحت من 500 ألف إلى 690 ألف طن. وتُعد هذه الكمية من أكبر الصفقات في تاريخ الجزائر في مجال استيراد القمح.

وأشار المتعاملون إلى أن سعر الشراء تراوح من 259 دولارا إلى 261 دولارا للطن الواحد، شاملا كلفة الشحن، وهو نفس السعر الذي أشاروا إليه مساء الثلاثاء.

ويمكن توريد القمح من مناشئ اختيارية، لكن المتعاملين يتوقعون توريد كمية كبيرة من الإمدادات من منطقة البحر الأسود مع إمكانية شحن بعضها من دول البلطيق.

وتعكس التقارير تقييمات المتعاملين، ولا يزال من المحتمل الكشف عن تقديرات أخرى للأسعار والكميات في وقت لاحق.

وطلبت الجزائر شحن القمح على فترتين من مناطق التوريد الرئيسية، ومن بينها أوروبا من الأول إلى الخامس عشر من نوفمبر، ومن 16 إلى 30 من الشهر نفسه، على أن يتم تقديم الموعد لمدة شهر في حالة توريده من أميركا الجنوبية أو أستراليا.

وحسب وزارة الزراعة الأميركية يُقدَّر استهلاك الجزائر من القمح سنويا بحوالي 11.7 مليون طن، ما يعني أن هناك فجوة تصل إلى 6.7 مليون طن تحتاج الدولة تأمينها من الخارج.

الحل في توسيع رقعة الإنتاج

وخلال عام 2025 واصلت الحكومة إستراتيجيتها في تأمين احتياجاتها من القمح من خلال سلسلة من المناقصات الدولية، ما يعكس التزامها بضمان استقرار الأمن الغذائي في ظل التحديات المناخية والاقتصادية.

600
ألف طن أحدث مشتريات ديوان الحبوب بعد مناقصة تم طرحها في الأسواق الدولية

وفي مناقصة القمح السابقة التي أُعلن عنها في 15 يوليو، اشترى الديوان نحو مليون طن بسعر يتراوح بين 253 و257 دولارا للطن شاملا كلفة الشحن. وخلال يونيو تم طرح مناقصة لشراء 420 ألف طن من القمح بسعر يتراوح بين 244 و245 دولارًا للطن.

وقبلها بشهرين أبرمت الجزائر صفقة لشراء ما بين 600 ألف و630 ألف طن من قمح الطحين، متفوقة على التقديرات السابقة التي تراوحت بين 570 ألفا و600 ألف طن. وتم تحديد سعر الشراء بين 253 و257 دولارًا للطن، شاملا كلفة الشحن.

وبغض النظر عن الجفاف وتأثيراته على الزراعة، فإن لجوء البلد إلى المزيد من الاستيراد يعطي دليلا على ضيق خيارات الحكومة لاسيما وأن المسؤولين منذ 2019 ما فتئوا يؤكدون أنهم سيستغلون المساحات المهملة لزيادة المحاصيل دون أن يحرزوا تقدما يذكر.

ويقول خبراء إن اللافت للانتباه هو أن بلدا مثل الجزائر يفترض أن فيه مساحات زراعية شاسعة على بعد مرمى حجر من فرنسا، التي تعد من أكبر منتجي القمح في العالم، عاجز عن زراعة أراضيه بما يلبي احتياجات سكانه.

وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية المخصصة للحبوب في البلاد أكثر من 3.3 مليون هكتار، منها نحو 450 ألف هكتار فقط مسقية، ولكن الجفاف قلص المساحة المزروعة هذا الموسم بواقع 20 في المئة.

وتشتد حاجة البلد النفطي إلى تأمين الإمدادات بشكل مستدام مع استغلال فرصة انخفاض الأسعار في الأسواق العالمية وذلك مقارنة بالمستوى القياسي في العام الماضي، ما قد يقلص قدرا من تأثير منغصات الجفاف.

وتجمع أوساط الزراعة المحلية على أن بلدها أمام حتمية اعتماد إستراتيجية شاملة وواضحة المعالم لسد العجز في إنتاج الحبوب، والذي تفاقم خلال السنوات الماضية، وزادت من تعقيداته الأزمة في شرق أوروبا.

وتصطدم خطط الحكومة للحفاظ على الأمن الغذائي واستدامته بعراقيل كثيرة تعيق بناء قدراتها ورفع جاهزيتها لمواجهة التحديات المتزايدة مثل زيادة الدعم وتطوير الأنظمة الزراعية التي يبدو أنها لم تتغير لعقود.

وعلى مدار سنوات وحتى قبل بروز مشكلة تغير المناخ شكل ملف الحبوب صداعا مزمنا للحكومات المتعاقبة من خلال إنتاج محلي لا يسد الطلب، وارتفاع كبير ومتواتر في فاتورة الاستيراد.

الأردن على أعتاب أكبر صفقة استحواذ على الإطلاق

عمّان - سيكون الأردن على أعتاب تحول مهم في عمليات الاستثمار من خلال احتضانه لأكبر صفقات الاستحواذ في البلاد، مما يعطي إشارات إيجابية للمستثمرين والمحللين بأن هذه السوق قابلة للتطور رغم مشاكل الشرق الأوسط.

وتخوض شركة تشوكليت ليك الأردنية محادثات مع مشترين محتملين لبيع حصة إستراتيجية، في صفقة ستكون من بين أكبر صفقات الاندماج والاستحواذ في البلاد خلال السنوات الماضية، بحسب أشخاص مطلعين على الأمر تحدثوا الأربعاء لبلومبيرغ الشرق.

وتعمل الشركة، التي تتخذ من عمّان مقراً وتصنّع الشوكولاتة ومكونات الصناعة، مع شركة روتشيلد وشركاه على عملية البيع المحتملة.

وذكرت المصادر التي طلبت عدم الكشف عن هوياتهم لسرية المحادثات أن هذه العملية قد تُقيّم الشركة بما يتراوح بين 700 و800 مليون دولار.

وأكدوا أن الشركة جذبت اهتمام مستثمرين من شركات الأسهم الخاصة ومستثمرين استراتيجيين. ولا تزال المحادثات جارية، ولم يُتخذ قرار نهائي بعد، بحسب الأشخاص.

ولم يرد ممثلو تشوكليت ليك على طلبات التعليق، بينما امتنعت روتشيلد عن التعليق.

ويعتبر الخبراء أن سعي المسؤولين الأردنيين إلى التركيز على جذب الاستثمارات الخارجية عبر الترويج لمناخ الأعمال بهدف تحفيز النمو الاقتصادي، قد يأتي بنتائج ملموسة إذا قامت السلطات فعليا بإصلاحات حقيقية واستمرت بالتغير.

800
مليون دولار تقييم تشوكليت ليك، التي تتفاوض مع روتشيلد وشركائه على عملية البيع

ويرجحون أن يشهد السوق في الفترة المقبلة موجة أخرى من عمليات الاستحواذ والاندماج لإدارة التحديات الاقتصادية التي فرضتها التحولات العالمية أهمها التحول الرقمي والتقلبات الاقتصادية الإقليمية جراء الاضطرابات الجيوسياسية والحروب التجارية.

وتأسست تشوكليت ليك عام 2016 كشركة خاصة ملتزمة بتصنيع شوكولاتة فاخرة تلبي احتياجات السوق واحتياجات المصنعين. وبفضل جهودها في التطوير والابتكار، تمكّنت من توسيع نطاق عروضها.

العرب
الخميس 2025/09/25
السنة 48 العدد 13616

تعميم لنواف سلام يقسم اللبنانيين حول إضاءة الروشة بصور حسن نصرالله

ناشطون يرحبون بقرار الحكومة استعادة السيادة

انقسم اللبنانيون حول قرار رئيس الحكومة نواف سلام منع استخدام الأماكن العامة دون ترخيص، في تلميح مباشر إلى حشد أنصار حزب الله لإحياء ذكرى اغتيال الأمين العام للحزب حسن نصرالله بإضاءة صخرة الروشة بصورته، وهو ما أثار غضبهم وشتائمهم.

رمزية سياسية

بيروت - **أثار إصدار رئيس مجلس الوزراء اللبناني نواف سلام تعميما يمنع استخدام الأماكن العامة من دون ترخيص، ضجة واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي وانقساما بين اللبنانيين باعتبار أن القرار جاء لقطع الطريق أمام أنصار حزب الله لإضاءة صخرة الروشة بصورتي الأمين السابق حسن نصرالله وهاشم صفي الدين، في الذكرى الأولى لاغتيالهما.**

ووجه سلام إلى "جميع الإدارات والمؤسسات العامة والبلديات واتحاداتها والأجهزة المعنية كافة، بشأن الالتزام بتطبيق القوانين التي ترعى استعمال الأملاك العامة والأماكن الأثرية والسياحية والمباني الرسمية".

وجاء في التعميم "بعد أن تنامت مؤخّرا ظاهرة استخدام الأملاك العامّة واستغلالها لغايات تجاريّة أو لمنافع خاصّة أو لأهداف سياسيّة، وبعد أن تكرّرت أيضا في الآونة الأخيرة واقعة استغلال معالم وطنيّة لأهداف دعائية، ولإقامة أنشطة تُطلق فيها شعارات حزبيّة وسياسيّة، وانطلاقا من أنّ النصوص القانونية التي قد تسمح باستعمال الأملاك العامّة، سواء كانت بريّة أو بحريّة، سياحية أو أثرية، تشترط لاستعمالها بوجهاتها المختلفة الاستحصال مسبقا على أذونات وتراخيص من الجهات الرسمية المعنية".

> **كثيرون أيدوا قرار نواف سلام معتبرين أنه يهدف إلى فرض سلطة الدولة وعدم استخدام الأماكن العامة لأغراض سياسية**

وأضاف البلاغ "حرصا على مقتضيات المصلحة العامة، والمحافظة على حقوق الدولة والانتظام العام، يُطلَب من جميع الإدارات والمؤسّسات العامّة والبلديات واتحاداتها والأجهزة المعنية كافة، التشدّد في منع استعمال الأماكن العامة البرية والبحرية والمعالم الأثرية والسياحية، أو تلك التي تحمل رمزية وطنية جامعة، وذلك قبل الحصول على التراخيص والأذونات اللّازمة من الجهات المعنيّة وفقا للأصول".

وأثار هذا التعميم غضب أنصار حزب الله الذين شنوا هجوما واسعا على رئيس الوزراء وصل حد الشتائم، معتبرين أنه يستهدفهم كطائفة، وعلق ناشط على مقطع فيديو لإحدى المواطنات التي تتهجم على نواف سلام وكتب:

@JossyHannaKh

#امرأة من الجنوب ظهرت في تسجيل مصور تُهدد الدولة اللبنانية ورئيس الحكومة نواف سلام بألفاظ نابية، في مشهد مستفز للرأي العام ويُشكل تعدياً صارخا على موقع رئاسة الحكومة وهيبة الدولة.

وكتب آخر بنبرة ساخرة:

@MhmdSmeha2

#طلع القاضي نواف سلام حتى بالقانون ما بيفهم.

وجاء في تعليق:

@Mohamadgamloush

#معالي رئيس الحكومة اللبنانية #نواف_سلام
كيف "ستقلل" صورة السيد حسن نصرالله من قيمة #صخرة_الروشة أو هكذا يقولون.

ولجأ البعض إلى تحدي القرار بالدعوة إلى نشر صور نصرالله في كل مكان وفي الشوارع والساحات بهدف فرض الأمر الواقع، وقال أحدهم:

@b97998463

#ندعو جميع المحبين المخلصين لسماحة الأمين العام السابق (قده) #السيد_الأممي وضع صورته على كافة الشرفات في المنازل الخاصة والمكاتب الخاصة والمباني الخاصة، المطلة على الشوارع الرئيسية والدولية، على سبيل المثال طريق المطار بالاتجاهين، ومن أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، ضجوا بصوره!

في المقابل أيد كثيرون القرار معتبرين أنه يهدف إلى فرض سلطة الدولة وعدم استخدام الأماكن العامة لأغراض سياسية لجماعة محددة بطريقة لا تحترم باقي المواطنين، وقال ناشط:

@RabihChatila

#نحن المسلمين في لبنان نشد على يدك ونؤيدك دولة الرئيس نواف سلام.

ودعا آخر إلى إرساء دولة القانون وكتب:

@HichamChemaly

#هذا ما يبني الدولة: القانون والتراخيص والأصول. مش لازم تكتر الانتهاكات لتطبيق القانون. لو تطبق من الأول ما كانت صار انتهاكات أساسا.
على كل حال عاجل خير من آجل وآجل خير من لا أجل. شكرا دولة الرئيس لرعاية قانون الدولة.

ورحب ناشط بالقرار قائلا:

@vivarevleb

#كبير يا نواف، الإصلاح الحقيقي يبصير لما أمين عام حزب الله يبيطّل "مرشد الجمهورية"، وإن الدولة عندها سيادة وحكومة.

وأفادت معلومات لقناة "أم.تي.في" بأن "جمعية مقربة من حزب الله تقدّمت بعلم وخبر لتجمّع على الكورنيش مقابل صخرة الروشة لإحياء ذكرى الأمين العامين للحزب، وبناء عليه حفاظا على الحريات العامة وحرية التجمع تم إعطاؤهم الإذن من قبل المحافظ شرط الالتزام بعدم قطع الطريق وعدم عرقلة السير والحفاظ على الممتلكات العامة وعدم إنارة صخرة الروشة وعدم بث صور ضوئية عليها وذلك بناء على التعميم الصادر عن الرئيس نواف سلام".

ومع مواصلة حزب الله استعداداته لإضاءة صخرة الروشة بصورتي أمينيه العامين حسن نصرالله وهاشم صفي الدين، أشارت مصادر مطلعة إلى أن القوى الأمنية ستنتشر اعتبارا من الأربعاء في محيط منطقة الروشة برا وبحرا لمنع أي مخالفة للقوانين، بعد تعميم رئيس الحكومة نواف سلام بشأن منع استخدام الأماكن العامة دون ترخيص.

وأكدت المصادر أن تدابير صارمة ستُتخذ لمنع أي خرق، مشيرة إلى أن عناصر مكافحة الشغب ستتواجد في المكان لضمان الالتزام بالقانون.

وكثيرا ما أثارت صور وشعارات حزب الله المنتشرة في الطرقات جدلا واسعا في لبنان، ففي مارس الماضي، انتشر خبر يزعم أن وزير الداخلية والبلديات في الحكومة اللبنانية أحمد الحجار أصدر قرارا يقضي بإزالة جميع صور الأمين العام السابق لحزب الله حسن نصرالله من طريق المطار، مثيرا ضجة واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي، وجدلا بشأن صاحب القرار وأسبابه.

حمدين صباحي ينظم أشعارا في حب «المقاومة» على قناة الميادين

بيروت - **فجر الظهور الأخير للسياسي المصري حمدين صباحي ضمن برنامجه "في الإمكان" الذي يعرض أسبوعيا على قناة الميادين اللبنانية جدلا واسع على مواقع التواصل الاجتماعي.**

وظهر صباحي ناظما الشعر في بطولات أمين عام حزب الله السابق حسن نصرالله وشجاعته

ونشرت القناة مقتطفا من برنامج صباحي على حساباتها الاجتماعية وكتبت:

@AlMayadeenNews

#"من عبدالناصر إلى #نصرالله ... نضال لا ينتهي، ورمزان باقيان في وجدان الأمة"
كما قال حمدين صباحي: نبراس على طريق التحرّر وتحرير فلسطين.

وسبق أن قالت القناة عن برنامج "في الإمكان" الذي يقدمه صباحي "بلغة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، مستلهما مفردات الخطاب القومي العربي، يستعرض السياسي المصري البارز حمدين صباحي قضايا أساسية في الوطن العربي. خلال حلقات برنامجه 'في الإمكان' الذي يُعرض أسبوعيا على شاشة الميادين، ويمثل منبرا لمناقشة القضايا المحورية للأمة، كالمقاومة، والنهضة الحضارية، والديمقراطية، يسعى صباحي، بجرأته المعهودة وخطابه الشجاع، وبحضور مؤثّر يعكس عمق خبرته السياسية وشغفه بالقضايا العربية، إلى إلهام الأمل لدى الشعوب العربية المقهورة، وتعزيز الوعي بإمكانيات العرب في مواجهة التحدّيات الوجودية، خاصة في ظل الصراع مع المشروع الصهيوني، ولاسيما القضية الفلسطينية".

غير أن البرنامج لم يرق للكثيرين. وعلق الكاتب السعودي مالك الروقي:

@alrougui

#كان ينقصه ارتداء العمامة السوداء.. حمدين صباحي، السياسي المصري الناصري يقدم هذه الفترة برنامجا على قناة الميادين التابعة لحزب الله يقول الأشعار باكيا في حسن نصرالله، ويضعه في مصفوفة الشهداء، المثير أن هذا الرجل كان المرشح لرئاسة مصر عام 2012 وجاء في المرتبة الثالثة وعاد للمنافسة في انتخابات 2014، ويستخدم برنامجه على الميادين لمهاجمة سوريا وحكومتها الجديدة، ويدافع عن المحور وكأنه ولد في الضاحية وليس في كفر الشيخ!

وأضاف الروقي:

@alrougui

#يلفت انتباهي التزاوج الذي حدث خلال السنوات الماضية بين الناصريين وأبناء المحور، وكيف لتيار يدعي بأنه عروبي يتحالف مع تيار يدعو إلى احتلال دول عربية باسم الإسلام! هذا التحالف المثير هو دليل على تعفن الحالة العربية، ولا أبالغ إن وصفتها بالعفن، لأنها ليست جملة غير أخلاقية بل جملة وصفية متجردة، وصلت إلى قناعة بأن الأحزاب القديمة من ناصرية وإخوان وبعثية لم تعد صالحة لزماننا الحالي ولا لظروف عالمنا العربي، ووجودها اليوم في المشهد يساعد الدكتاتورية والفساد للبقاء أكثر ويساعد القوى الأجنبية على التغلغل في الدول العربية.. لافت ما وصل إليه حمدين صباحي، ويبدو أن هذه الحالة من التعفن السياسي باتت تظهر بشكل فج وظاهر على السطح، مما يدفع العقلاء إلى دفن كل هذه التيارات في عالمنا العربي وخلق جيل عربي جديد.

في المقابل قال معلقون إن رثاء صباحي لحسن نصرالله يشوه صورة الأمين العام السابق. وكتب معلق:

@YounisBahari

#قناة #الميادين حالفة 100 يمين إلا تشوه صورة السيد #حسن_نصرالله بربطه بالبكباشي #جمال_عبدالناصر من خلال الكومبارس #حمدين_صباحي!
فرق شاسع بين مسيرة مجاهد ورجل ظل على عقيدة تحرير #فلسطين كاملة دون مساومات؛
وآخر كانت كل مسيرته الاهتمام بصورته ونظام حكمه؛ فاحتكر كل شيء بما في ذلك الهزيمة!
ووصفي لحمدين بأنه كومبارس لأنه هذا واقعه!
شارك بفيلم ليوسف شاهين!
وشارك بـ30 يونيو على أساس أنه قوة شعبية تغطية لانقلاب الجيش!
وشارك بانتخابات هزلية مع السيسي وكان عدد الأصوات الباطلة أعلى من أصواته!
ارحمونا من هكذا ربط لأنه مبعث للتشاؤم... الواحد مش ناقصه!
#مصر.
#لبنان.

> **منذ انطلاقتها أصبحت الميادين التي تدور في فلك التوجهات الإيرانية جزءا من مشهد إعلامي إقليمي معقد**

وقال محام:

@Lawmohyemen

#حمدين صباحي..
أصبح مذيعا في قناة الميادين الإيرانية.. يمدح ويمجد حسن نصرالله..!
بعد أن كان رئيس حزب في مصر.. ما هذا؟
والله المستعان.

ووصف آخر:

@6337anas

#حمدين_صباحي من مرشح لرئاسة #مصر
إلى مرتزق في قنوات إيران الإرهابية.

وكتب متفاعل:

@Alshehri_dr1

#أعوذ بالله من سوء المنقلب...
#حمدين_صباحي الناصري الفاجر الذي صدّعنا بالعروبة والوطنية، يقدّم اليوم برنامجا على قناة الميادين التابعة لحزب اللات الإرهابي...
تحول إلى بوق مأجور عند من يدفع...
ويقول الشعر في الهالك #حسن_زميرة قاتل السوريين... سقط القناع وانكشف الولاء للمشروع.

يذكر أن صحيفة فيتو المصرية سبق أن انتقدت اختيار صباحي تقديم برنامج على قناة الميادين وقالت "في خطوة غير متوقعة وربما غير محسوبة، قرر حمدين صباحي، المرشح الرئاسي الأسبق وصاحب التاريخ السياسي، أن يطل عبر شاشة قناة الميادين اللبنانية، وهي قناة تأسست في 2012 وتعرف بتوجهاتها التحريرية التي تميل إلى دعم ما يُعرف بمعسكر المقاومة، مع محاباة واضحة لإيران وحزب الله".

في الإمكان.. أفضل

الحوثيون يختطفون صحافيين لقمع الاحتفالات بذكرى ثورة 26 سبتمبر

صنعاء - **اختطفت جماعة الحوثي الصحافيين أوراس الإرياني وماجد زائد في العاصمة اليمنية صنعاء، واقتادتهما إلى جهات مجهولة، في استمرار لحملة التضييق على الصحافيين والمعارضين داخل مناطق سيطرتها، وذلك قبيل الاحتفالات الشعبية المرتقبة بالذكرى الـ63 لثورة 26 سبتمبر 1962، التي أطاحت بالحكم الإمامي.**

وتخشى الجماعة من تصاعد الغضب الشعبي خلال الاحتفالات بالمناسبة ضد انقلابها المسلح الذي نفذته في 21 سبتمبر 2014.

وقالت مصادر محلية إن أوراس الإرياني اختُطف من حي سعوان بعد منشورات هاجم فيها يوم 21 سبتمبر، الذي يصادف ذكرى سيطرة الحوثيين على صنعاء عام 2014، فيما تم اعتقال ماجد زائد في ظروف مماثلة، دون الإعلان عن مكانهما أو مصيرهما، ما أثار مخاوف على سلامتهما.

وتأتي هذه الانتهاكات بعد حملة اختطافات طالت نشطاء ومواطنين في همدان ومناطق أخرى، عقب دعوات لإحياء ذكرى ثورة 26 سبتمبر، ما يوضح أن الجماعة تحاول إسكات الأصوات التي تنتقد أو تهدد احتفالاتها بالانقلاب.

وأكدت المصادر أن الاختطافات تركزت بشكل خاص في صنعاء وإب، بالتزامن مع انتشار مكثف للمسلحين في الشوارع، وحملات مداهمة طالت منازل ناشطين ومواطنين شاركوا في الدعوات الشعبية للاحتفاء بثورة 26 سبتمبر. وتأتي هذه الخطوات في محاولة لإخماد أي حراك جماهيري مناهض لمشروع الجماعة الطائفي.

ويُعد هذا التصعيد مؤشرا على استمرار الحوثيين في تقييد حرية الصحافة وفرض الرقابة بالقوة، وسط دعوات حقوقية محلية ودولية للإفراج الفوري عن الصحافيين، وضمان سلامتهم، ووقف سياسة الملاحقات التي تستهدف الإعلاميين والمدافعين عن الرأي المستقل.

وأصدرت وزارة الداخلية في حكومة الحوثيين -غير المعترف بها دوليا- بيانا اعتبرت فيه الاحتفال بالذكرى الـ63 لثورة 26 سبتمبر، التي أنهت الحكم الإمامي في اليمن، بمثابة "خيانة وعمالة"، في محاولة صارخة لتشويه رمز وطني يمثل علامة فارقة في تاريخ اليمن الحديث.

> **الاختطافات تزامنت مع حملات مداهمة طالت منازل ناشطين شاركوا في الدعوات الشعبية للاحتفاء بثورة 26 سبتمبر**

وزعمت الوزارة في بيانها أن "الأجهزة الأمنية التابعة لها حصلت على معلومات تفيد بأن العدو الأميركي والإسرائيلي، عبر أدواته في الداخل، حاول العام الماضي تنفيذ مخططات خبيثة لاستغلال المناسبات الوطنية، ومنها ذكرى 26 سبتمبر، من خلال إنفاق أموال طائلة بهدف ضرب الجبهة الداخلية وإثارة الفتنة والفوضى، بعد فشلهم -حسب زعم البيان- في إيقاف مساندتهم لأبناء غزة."

وأضاف البيان أن "المعلومات الدقيقة تؤكد أن العدو يسعى هذا العام لتكرار محاولاته عبر استغلال ذكرى 26 سبتمبر"، محذراً "كل من تسوّل له نفسه التورط في خدمة الأعداء أو السقوط في مستنقع الخيانة والعمالة،" في إشارة مباشرة إلى الناشطين والمواطنين الذين يعتزمون الاحتفال بهذه المناسبة الوطنية، والتي يُنظر إليها كرمز للتحرر من الحكم الكهنوتي.

ويأتي هذا البيان في سياق حملة قمع متصاعدة تشنها الميليشيات الحوثية ضد أي صوت معارض أو حتى محايد.

ويقول الصحافي مختار شداد إن "اليمنيين متمسكون بأهداف الثورة ومبادئها أكثر مما مضى، وكلما مر عام يزدادون وعيًا بأهمية ثورة 26 سبتمبر خصوصا مع استمرار الممارسات التي تقوم بها جماعة الحوثي ضدها."

وظهرت على مواقع التواصل الاجتماعي دعوات لتنفيذ مسيرات بالسيارات والدراجات النارية تحمل الأعلام والطواف في شوارع المدن اليمنية ليلا.

العرب
الخميس 2025/09/25
السنة 48 العدد 13616

لعبة تدار من خلف الستار

ترامب.. مهرّج على مسرح إمبراطورية متداعية

سمير عادل
كاتب عراقي

كل الوعود التي أطلقها دونالد ترامب، الرئيس السابع والأربعون للولايات المتحدة، بوقف حرب غزة والحرب الروسية في قلب أوروبا، تصطدم بجدار تراجع مكانة الولايات المتحدة. الإستراتيجية الأميركية الجديدة التي أعلنها ترامب، والمتمثلة في "تحقيق السلام بالقوة"، تتأرجح بين طموح ترامب لنيل جائزة نوبل للسلام كما نالها سلفه باراك أوباما دون وجه حق، وبين المخاض العسير لولادة عالم متعدد الأقطاب.

ترامب رجل الصفقات، رجل الاقتصاد، غير المتنبئ بردود أفعاله، ترامب الذي يقال إنه لا يريد الحروب؛ كل هذه الصفات التي روّج لها الإعلام العالمي وصدعوا بها رؤوس الأحياء كانت تهدف، بقصد أو بغير قصد، إلى إخفاء آليات عمل قوانين الاقتصاد السياسي والتطور الرأسمالي وصراع الأقطاب الإمبريالية. كما ساهمت في تسويق فكرة أن العالم تحركه شخصيات "أخيار وأشرار"، كما رُوِّج للسياسات الإسرائيلية عبر اختزالها في شخص بنيامين نتنياهو الساعي للهرب من محاكمته، بدل النظر إليه كتعبير عن مرحلة سياسية تاريخية تجسّد أطماع دولة قائمة على الظلم القومي السافر ضد الشعب الفلسطيني.

تقترب حرب غزة بعد أسبوعين من دخول عامها الثاني من الإبادة الجماعية، ولم تستطع إدارة ترامب إيقافها، ولا حتى إرغام حماس على إطلاق عدد من الرهائن رغم بلطجته وتهديداته. والجدير بالذكر أن النظر إلى الضربة الإسرائيلية التي استهدفت قطر ومحاولة اغتيال وفد حماس المفاوض، حسب الرواية الكلاسيكية والميكانيكية التي اعتدنا عليها علنا تمت بـ"ضوء أخضر أميركي"، تخفي حقيقة لطالما تم تغييبها، وهي افتقار الولايات المتحدة إلى إستراتيجية واضحة في الشرق الأوسط، بل إن المعطيات تكشف غياب أي إستراتيجية أميركية تمسك بزمام المبادرة في حرب تشنها إسرائيل من طرف واحد على الشعب الفلسطيني في غزة. وفي الحرب التي استمرت 12 يومًا بين إسرائيل وإيران، كان المشهد نفسه: غياب إستراتيجية أميركية واضحة للتعامل مع تداعيات 7 أكتوبر 2023، ما سلم زمام المبادرة بالكامل لإسرائيل وسياساتها في المنطقة. أي بشكل آخر إن كل ما يُقال عن تواطؤ أميركا مع إسرائيل ليس إلا تضليلًا يخفي عجز واشنطن عن صياغة رؤية سياسية متماسكة.

حتى إعادة إنتاج مقولة "الشرق الأوسط الجديد" من قبل نتنياهو هي صناعة إسرائيلية بامتياز وفق الرواية الإسرائيلية، بينما تكتفي الإدارة الأميركية باللهاث خلفها لتحسين موقعها في المنطقة.

> **الرئيس الأميركي كان دائمًا الممثل السياسي لمصالح الشركات الأميركية ورؤيتها الاقتصادية، أما ترامب فقد اتضح أنه موظف فاشل تحكمه أمنياته وطموحاته أكثر من أي رؤية سياسية تعكس مصالح الطبقة الحاكمة**

لقد كان الرئيس الأميركي دائمًا الممثل السياسي لمصالح الشركات الأميركية ورؤيتها الاقتصادية والسياسية التي تجسّدها الطبقة الحاكمة عبر الحزبين الديمقراطي والجمهوري. ويمكن للرئيس أن يكون موظفًا بارعًا في تجسيد هذه الرؤى، وقد يكون موظفًا عاديًا يفتقر إلى الإبداع. أما ترامب فقد اتضح أنه موظف فاشل، تحكمه أمنياته وطموحاته الشخصية أكثر من أي رؤية سياسية تعكس مصالح الطبقة الحاكمة. ولعل إطلاق مقولة TAKO عليه –أي Trump Always Chicken Out– يكشف تناقضاته وتراجعه الدائم عن تصريحاته، ويؤكد افتقاره إلى رؤية سياسية راسخة، وغربته حتى عن السرب الحاكم. ويظهر ذلك جليًا في فشل إستراتيجيته "السلام بالقوة"، سواء في ثني أوروبا عن موقفها من الحرب في أوكرانيا، أو في احتواء التطورات المتعلقة بالقضية الفلسطينية حيث باتت الهيمنة الأميركية على المشهد الفلسطيني آخذة بالتراجع، وهو انعكاس لمكانتها العالمية؛ إذ يتسابق حلفاء واشنطن أنفسهم –بل حلفاء إسرائيل– للاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة، وواحدًا تلو الآخر يطلقون تصريحات شجب للوحشية الإسرائيلية في غزة. حتى رئيس الوزراء البريطاني، الذي أيد سابقًا حرمان غزة من الكهرباء والطعام بحجة "حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها"، وجد نفسه مضطرًا للاعتراف بالدولة الفلسطينية. وهذا يعني أن التحالف الغربي ضد روسيا لم يمنع التصدع في الموقف تجاه فلسطين، رغم محاولات إدارة ترامب عرقلة ذلك.

ولعبت الاحتجاجات العمالية والشعبية دورًا بارزًا في إرغام الحكومات الأوروبية على الاعتراف بفلسطين، وهيئت البيئة والأجواء ليدخل العامل الآخر على المشهد السياسي وهو التمرد المتنامي على السياسة الأميركية.

ومن المعطيات الجديدة التي تكشف هذا التراجع: الاتفاقية الإستراتيجية بين السعودية وباكستان في المجال الدفاعي، والتي تؤكد أن المظلة الأميركية لدول الخليج بدأت تتآكل بعد ضربة قطر التي تتواجد فيها أكبر قاعدة أميركية جوية في الشرق الأوسط. فباكستان، التي تنافس الهند اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا، وقفت ضد إسرائيل، بينما انحازت الهند إليها. صحيح أن التعاون العسكري والاستخباراتي بين السعودية وباكستان يعود إلى مرحلة الحرب الباردة، لكن تتويجه اليوم باتفاقية دفاع مشترك –في ظل امتلاك باكستان أكثر من 150 رأسًا نوويًا– يشكل حدًا لطموحات "السلام بالقوة" ويقوّض مشروع الشرق الأوسط الجديد القائم على جماجم شعوب المنطقة.

وبين هذا وذاك تأتي المناورات العسكرية المشتركة بين تركيا ومصر لتصب هي الأخرى ضد سياسات أميركا ومشاريعها الإقليمية. وتقوض طموح إسرائيل لرسم شرق أوسط جديد. أما رفض طالبان القاطع طلب ترامب إعادة القاعدة الجوية في بَغرام إلى الولايات المتحدة، فيمثل صفعة جديدة لإستراتيجيته.

يوم 22 أيلول – سبتمبر، ومع انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة، ظهر العنوان الأبرز: الاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة. إنه إعلان واضح بأن الجميع يشق عصا الطاعة الأميركية، وأن إسرائيل التي تخيّلت أنها سترسم معالم المنطقة عبر مشروعها الشرق أوسطي الجديد وبدعم غير مشروط من قبل الولايات المتحدة، فإن الاصطفافات الجديدة في المنطقة وضعت عنوانًا آخر لها؛ بأن عالم القطب الواحد قد أزف أفوله، وأن كل ما بنته إسرائيل في المنطقة يتهاوى أمام صعود قوى إقليمية جديدة، تكون المزاحمة والمنافسة السياسية والعسكرية عناوين جديدة لفصول تفتح صفحات مليئة بالمفاجآت والتحولات والمخاطر الجدية. فبقدر تراجع النفوذ الإيراني في المنطقة خطوات إلى الوراء، هناك صعود لنفوذ قوى إقليمية أخرى.

أما بالنسبة إلى ساكن البيت الأبيض وسيده، دونالد ترامب، فلا حول له ولا قوة كما بينت المعطيات السياسية، ولن يكون دوره أكثر من مهرّج سياسي على مسرح أنقاض تراجع مكانة الولايات المتحدة.

وأخيرًا، مثلما لعبت الحركة الاحتجاجية العمالية والشعبية العالمية دورًا مهمًا في الاعتراف بالدولة الفلسطينية ورسم آفاق مستقبلية لوضع حد للبربرية الإسرائيلية ووحشيتها المدعومة من أميركا، هل يمكن أن تلعب دورًا لصالح الحرية والمساواة وسط احتدام الصراعات الإقليمية، وتضع لنفسها صفًا مستقلًا وألا تكون ذخيرة حية ووقود للصراعات القومية والطائفية والدينية، مثلما روج لما سمي "محور المقاومة والممانعة" وقبلها الترويج للخرافة والترهات الطائفية التي تسلب الهوية الإنسانية من البشر.

حزب الله يمد يده للسعودية.. ما هو المغزى

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

تاريخ طويل من الصراع العلني والخفي بين حزب الله والدول العربية القريبة والبعيدة عن حدود لبنان. يتمثل هذا الصراع في الفجوة الفكرية بينهما؛ فهناك عالم سني في السعودية ودول الخليج الأخرى وباقي الدول العربية، وثمة عالم شيعي في إيران وأجزاء من لبنان والبحرين والسعودية، وقلة قليلة في سوريا. كانت لهذا الصراع الفكري آثار سلبية على توحيد العالم الإسلامي منذ عقود طويلة.

لقد فهمتُ أن ما صرّح به نائب الأمين العام لحزب الله، نعيم قاسم، مؤخرًا: "سأقترح اقتراحًا علنيًا.. أدعو المملكة العربية السعودية إلى فتح صفحة جديدة مع قوى المقاومة، من أجل مستقبل الأمة، وصون استقلالها وكرامتها في وجه مشاريع الهيمنة والتقسيم،" جاء في سياق استشعاره خطرًا محدقًا. ويبدو أن قاسم لجأ إلى السعودية في ظل استمرار مطالبة حزبه بتسليم سلاحه إلى الأمن اللبناني. لكن يبقى السؤال: هل تصريحات قاسم نابعة من مبدأ توحيد الأمة، أم أنها نزوة عابرة تزول بزوال الخطر؟

لا شك أن ما يجري اليوم في لبنان، والضغط الدولي على الرئيس اللبناني ميشال عون بشأن سلاح حزب الله، ينعكس سلبًا على وضع الحزب. فقد كان الحزب قبل السابع من أكتوبر في وضع مختلف، لكن أحواله تبدلت وأصبح اليوم في زاوية ضيقة يحاول قدر الإمكان الإفلات من الضغوط. فوجد نعيم قاسم ضالته في السعودية كطوق نجاة. المهم بالنسبة إلى حزب الله ليس توحيد الخطاب الإسلامي بشقيه الشيعي والسني، بل أن يعود الحزب إلى ما كان عليه قبل السابع من أكتوبر.

لكن لنتذكر أن العلاقة بين إيران وحزب الله من أكثر العلاقات العسكرية والسياسية تعقيدًا وتماسكًا في منطقة الشرق الأوسط. فمنذ تأسيس حزب الله في الثمانينات من القرن الماضي، أصبح الحليف الأقوى لإيران في لبنان والمنطقة ككل، حيث قدّم لطهران ذراعًا عسكرية وسياسية فعّالة امتدت إلى مناطق النزاع الإقليمي. واليوم، تبدو إيران وحيدة بلا أذرع قوية في سوريا ولبنان، فيما تعاني أذرعها في فلسطين الأمرّين بعد الإبادة الجماعية في غزة. فحركتا حماس والجهاد الإسلامي تحاولان إيجاد مخرج من مأزق غزة عبر تقديم مبادرات لإنهاء الحرب في القطاع، وآخرها الرسالة التي تضمنت رؤية حماس وقدمت للرئيس الأميركي ترامب عبر قطر، وتقترح وقف الحرب 60 يومًا مقابل الإفراج عن نصف الرهائن. وهذا يعكس حجم الضغط الأممي والشعبي على حماس. بمعنى أن ما قبل السابع من أكتوبر يختلف جذريًا عما بعده، إذ يسعى الجميع إلى البحث عن حلفاء جدد للبقاء في صدارة المشهد.

في هذا السياق حاولت إيران قدر الإمكان إبعاد خطر الحرب عنها. فجاء خطاب الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان ووزير الخارجية عباس عراقجي ليؤكد أن إيران تسعى إلى "منع انتشار الحرب في المنطقة." وفي مؤتمر صحفي عقده عراقجي في نيويورك، أجاب عن سؤال أحد الصحافيين حول ما إذا كان حزب الله قد طلب من إيران التدخل عسكريًا لدعمه، فقال إن "حزب الله يتخذ قراراته بنفسه، وهو قادر على حماية نفسه وحماية لبنان وشعبه."

> **رغم الضغوط وتراجع الأذرع الإقليمية، يبقى حزب الله الذراع الأقوى لإيران في لبنان. ابتعاد طهران الظرفي لا يعني التخلي عنه، بل يعكس سياسة النفس الطويل وحسابات المراحل**

في المحصلة، لا توجد مؤشرات على أن إيران تخلت كليًا عن حزب الله، والعكس صحيح. فطالما أن الحزب هو الذراع الأقوى لإيران في لبنان، فإن مسألة التخلي عنه غير واردة. الإيرانيون يعملون بالنَّفَس الطويل، واليوم ليس مرحلتهم، وربما تتغير المعادلة في السنوات المقبلة وتعود المياه إلى مجاريها. لقد ورثت إيران الحالية تاريخًا طويلًا من الصراعات، وتقلبت عليها حقب متعددة: الصفوية، والقاجارية، ونظام الشاه، وغيرها. وهذا دليل على تمسك النظام الحالي بأذرعه وعدم تنازله عنها. فابتعاده الظرفي عن الساحة وترك حزب الله ليحل مشاكله بنفسه لا يعنيان تنصله منه كليًا؛ إنها سياسة، والسياسة حبالها طويلة وملتوية.

لذلك، فإن مطالبة نعيم قاسم السعودية بتوحيد الرؤى ورص الصفوف ليست سوى محاولة للخروج من الضائقة التي ألمّت بحزب الله. فالفجوة الفكرية بين العالمين السني والشيعي لا تبددها طروحات قاسم أو غيره، إذ تبقى المصالح هي سيدة الموقف. وحتى اللحظة، لم نسمع رد فعل سعوديًا على إعلان زعيم حزب الله. ويبقى السؤال: هل أخذ نعيم قاسم الضوء الأخضر من إيران ليغازل السعودية، أم أنها مجرد رؤية شخصية للخروج من المعضلة التي يعيشها في هذه الأيام؟

رؤية إستراتيجية أم مناورة؟

لماذا انفضّ التونسيون عن الأحزاب

علي قاسم
كاتب سوري

تمرُّ الدول بامتحانات تكشف حقيقة متانة بنائها وقوة أساسها. وعلى مدى عقد ونصف العقد قدّمت تونس، ذلك البلد الصغير ذو الإمكانيات المحدودة، نموذجا استثنائيا في الصمود. بينما كانت دولٌ أخرى، أكثر منها ثراءً وقوة، تتهاوى تحت وطأة الأزمات الاقتصادية والاضطرابات السياسية والتهديدات الأمنية، خرجت تونس من كل عاصفة وهي أقوى، وإن كانت مجروحة. هذا الصمود لا يعزوه مراقبون إلى أحزابها السياسية التي تناوبت على الحكم، ولا إلى خطابها الأيديولوجي المتناحر، بل إلى سرٍّ أكثر عمقاً وتجذّرا: قوة دولة المؤسسات. إنها الحقيقة التي غابت عن الأحزاب التونسية بكل أطيافها، عندما انشغلت بالهم العقائدي عن هموم المواطن، فكانت النتيجة الطبيعية أن انفضّ التونسيون عنها، مُدركين أن المؤسسات هي الضامن الحقيقي لاستمرار الحياة وديمومة الدولة، بينما كانت الأحزاب تمتهن المعارضة لمجرد المعارضة.

لا يمكن فهم صمود تونس اليوم دون العودة إلى الأسس التي بُنيت عليها. فبعد الاستقلال عن فرنسا، أدرك الزعيم الحبيب بورقيبة أن بناء دولة حديثة يتطلب خلق مؤسسات قوية تتجاوز ولاءات القبيلة والعائلة والجهة. كان المشروع البورقيبي، بغض النظر عن الجدل حول سلبياته على مستوى الحريات، مشروعا مؤسساتيا بامتياز. قامت دولة القانون -نسبيا- وأنشئت منظومة تعليمية موحدة، ومنظومة صحية شبه شاملة، وإدارة عمومية تحكم عملها أنظمة وقوانين. هذه المؤسسات هي التي تشربها المواطن التونسي فأصبحت جزءاً من "جيناته الوراثية". لقد تحول احترام المؤسسة -المدرسة، المستشفى، القضاء، الجيش- إلى قيمة مجتمعية راسخة. هذا الإرث هو الذي حمى تونس من المصير المأساوي الذي لحق بجيرانها خلال "الربيع العربي"، حيث استمرت المؤسسات في عملها رغم الغياب شبه الكامل للسلطة التنفيذية: الكهرباء لم تنقطع، والماء جرى، والمدارس فتحت أبوابها، والمستشفيات استقبلت المرضى. لقد نجحت المؤسسات في تفويض نفسها بنفسها، وهو أعلى درجات قوة الدولة.

الأحزاب بعد 2011 افتقدت إلى برنامج واضح يتناول كيفية إدارة ملف التشغيل أو معالجة الاقتصاد الموازي أو إصلاح التعليم والصحة وتحولت السياسة إلى صراع وليس إلى منافسة على تقديم الحلول

في المقابل، جاءت الأحزاب السياسية التي انبثقت بعد 2011 حاملةً معها همًا مختلفا تماما. لقد انشغلت بالمعارك الوهمية والجدل العقائدي الذي لا يطعم خبزا. اليسار التونسي، بتياراته المتشظية، ظلّ غارقا في تنظيراته الماركسية والما بعد حداثية، مناقشا قضايا بعيدة كل البعد عن هموم المواطن في الداخل التونسي الذي يعاني من البطالة وتدهور الخدمات. وفي الطرف المقابل رفعت حركة النهضة شعار "الإسلام هو الحل" وكأنها تقدم وصفة سحرية، متناسية أن بناء الاقتصاد وإصلاح الإدارة يحتاجان إلى كفاءات وبرامج عملية، وليس إلى خطاب ديني مبهم.

لقد افتقدت هذه الأحزاب إلى "البرنامج الواضح" الذي يتناول كيفية إدارة ملف التشغيل، أو معالجة الاقتصاد الموازي، أو إصلاح التعليم والصحة. تحولت السياسة إلى "صراع هويات" وليس إلى منافسة على تقديم أفضل الحلول. والأخطر من ذلك، أنها عندما وصلت إلى السلطة، لم تتعامل مع مؤسسات الدولة كإرث وطني يجب الحفاظ عليه وتطويره، بل تعاملت معها كغنيمة يجب تقاسمها وتعيين الموالين فيها، وهو ما هدد بمحو استقلاليتها وتقويض مصداقيتها. لقد قدموا للتونسيين الأيديولوجيا بدلاً من الخبز، وحينما شحَّ الخبز، لم يجدوا حرجا في نصحهم بأكل "البسكويت"!

الانتخابات الرئاسية 2019 وزلزال 25 يوليو 2021 كانا صرخة التونسيين المدوية الأولى ضد نظام الأحزاب؛ ففي 13 أكتوبر 2019 منحوا البروفيسور المستقل قيس سعيد 2.7 مليون صوت، مفضلين إياه على مرشحي الأحزاب الكبرى. كانت الرسالة واضحة: "كفى خطباً، نريد رجلاً نثق في نزاهته ووطنيته." لكن الأحزاب لم تتعظ، وظلت غارقة في صراعاتها وخلافاتها داخل البرلمان، الذي تحول إلى مسرح للعراك الكلامي والعقيم، بينما كانت الأزمة الاقتصادية والاجتماعية تتفاقم.

فجاءت قرارات 25 يوليو 2021 لتكون الصفعة الثانية والأقوى. لقد فهم الرئيس سعيد رسالة الشارع واستجاب لها. بقراراته التي استند فيها إلى الفصل 80 من الدستور، لم يكن يقود "انقلاباً" بالمعنى الكلاسيكي، بل كان يضع "حصان الاقتصاد أمام عربة السياسة". لقد أنهى لعبة "الدجاجة والبيضة" -من يحكم أولاً؟- التي أنهكت البلاد. التفّ التونسيون حول هذه القرارات لأنها مثلت انتصاراً لإرادتهم على إرادة النخب الحزبية المنعزلة. وكان الموقف الدال عندما حاول زعيم حركة النهضة راشد الغنوشي في البداية وصف الإجراءات بـ"الانقلاب"، ليجد أن ردَّ الشارع كان: "فليكن". فما يهم المواطن هو تحقيق مطالب البوعزيزي في العيش الكريم، وليس الحفاظ على ديمقراطية شكلية تخدم النخب فقط.

وسرعان ما قدمت جائحة كورونا دليلاً حياً على صدقية هذه الأطروحة. بينما كانت الأحزاب منشغلة بانتقاد الحكومة أو الدفاع عنها، كانت مؤسسات الدولة -الصحة، الداخلية، الجيش- تقود المعركة الحقيقية على الأرض. تكاتفت هذه المؤسسات في عمل منسق أثبت كفاءة لافتة، ما خفف من وطأة الجائحة على البلاد. هذا التضامن المجتمعي والمؤسساتي هو ما وصفته سابقا بـ"التصرف بدافع ذاتي، وكأنما هم مبرمجون للدفاع عن الدولة ومؤسساتها." لقد أثبتت الأزمة أن المؤسسات هي "الأولياء الصالحون" الذين يحمون تونس، وليس الخطابات الحزبية الجوفاء.

اليوم، تشهد الساحة السياسية في تونس "اختفاءً كليا للأحزاب"، كما تذكر التقارير. من أصل ما يقارب 250 حزبا لم يعد هناك حضور فاعل لأي منها. هذا ليس بسبب "شيطنتها" كما يدّعي البعض، بل بسبب إساءتها هي لنفسها. لقد وقعت ضحية وعودها الفضفاضة وفشلها الذريع في إدارة الشأن العام خلال "العشرية السوداء".

المستقبل الذي يرسمه المسار الحالي يشير إلى أن تونس قد تكون سبّاقة مرة أخرى، ليس في إلغاء الرق أو الثورة الطلابية، بل في تقديم نموذج لـ"ما بعد عصر الأحزاب" التقليدية. الرئيس سعيد، بخطابه المباشر الذي يتجاوز "الأجسام الوسيطة"، يستجيب لحقيقة عصرية مفادها أن ثورة الاتصال جعلت من كل فرد "حزبا" قائما بذاته. الأصوات الشابة لم تعد تجد نفسها في هياكل الأحزاب البالية وقياداتها المسنة.

لكن هذا لا يعني نهاية السياسة، بل نهاية شكلها التقليدي. على الأحزاب، إذا أرادت البقاء، أن "تعيد اختراع نفسها." عليها أن تتحول من كيانات نخبوية ترفع شعارات أيديولوجية إلى منظمات تقدم حلولاً عملية، تستمع للشارع بدلاً من وعظه، وتستخدم "أقل عدد من الكلمات" وتعمل بصمت بدلاً من الضجيج الإعلامي. عليها أن تثبت أن بإمكانها أن تكون جزءاً من نسيج مؤسسات الدولة، وليس بديلاً عنها أو طارئاً عليها.

غابت الأحزاب.. وحضرت المؤسسات

تونس اجتازت امتحانات عديدة منذ الاستقلال، والفضل في ذلك يعود دائماً إلى متانة مؤسساتها التي تحمي الدولة من تقلبات السياسة وهزاتها. لقد أدرك التونسيون أن الأيديولوجيا، بيسارها ويمينها وليبراليتها، لا تبني مستشفى ولا تخلق فرص عمل ولا تنقل الكهرباء. الذي يفعل ذلك هو المؤسسات القوية المستقلة التي تضع الوطن فوق كل اعتبار. الرئيس قيس سعيد، بتركيزه على محاربة الفساد والعمل بحزم وصمت، إنما يستند إلى هذا الإدراك الجماعي. لقد حان الوقت لكي تنتقل الأحزاب من مرحلة "ندب الديمقراطية" إلى مرحلة "منافسة المؤسسات" في خدمة الصالح العام، وإلا فإن التاريخ سيسجل أن تونس كانت البلد الذي سبق العالم في إعلان انتهاء صلاحية النموذج الحزبي التقليدي، لتبدأ صفحة جديدة يكون فيها المواطن، ومؤسسات وطنه، هما المحور والحَكَم.

من بلفور إلى ستارمر: قرنٌ من الإنكار

مصطفى قشنني
كاتب وصحافي مغربي

من وعد بلفور الذي كتبته بريطانيا بالحبر السام على ورق التاريخ، إلى لحظة الاعتراف بدولة فلسطين، تبدو المسافة الزمنية وكأنها قرون من التيه، لا مجرد عقود. بريطانيا التي كانت ذات يوم تمسك بخيوط اللعبة، تعود اليوم لتقول: نعم، هناك شعب، وهناك أرض، وهناك حق. لكن هل يكفي الاعتراف ليُبعث الوطن من تحت الأنقاض؟ هل يكفي أن تُقال الكلمة بعد أن أُزهقت الأرواح، وتكسرت البيوت، وتفتت الجغرافيا إلى شظايا لا تُجمع؟

فلسطين اليوم ليست دولة كما تُفهم في كتب القانون الدولي، بل هي كيان يتنفس بصعوبة تحت ركام الاحتلال، وتحت وطأة الاستيطان الذي ينهش الأرض كما تنهش النار الهشيم. هي ليست دولة ذات سيادة، بل حلم يتنقل بين الحواجز العسكرية، ويُفتش في المعابر، ويُقصف في الليل، ويُدفن في الصباح. الاعتراف لا يصنع دولة، بل يضع حجرًا في طريقها الطويل نحو التحقق، حجرًا قد يُبنى عليه، أو يُلقى في بئر النسيان.

الدولة، كما يعرفها العالم، هي سلطة وسيادة وحدود وجيش واقتصاد ومؤسسات. أما فلسطين، فهي اليوم جغرافيا ممزقة بين غزة المحاصرة والضفة المقطعة، وبين القدس التي تُهوَّد كل يوم، وبين الشتات الذي يحمل مفاتيح البيوت القديمة في جيوبه ولا يجد لها أبوابًا. هي دولة في الوجدان، في الأغاني، في قصائد محمود درويش وسميح القاسم، في دموع الأمهات، لكنها ليست دولة في ميزان القوى، ولا في خرائط السياسة.

الاعتراف الذي لا يُوقف الاستيطان ولا يرفع الحصار ولا يُحاسب القتلة يبقى مجرد بيان صحفي يُقرأ في قاعات الأمم المتحدة ويُنسى في دهاليز المصالح

الاعتراف البريطاني، وإن كان يحمل رمزية تاريخية، لا يغير من الواقع شيئا إن لم يُترجم إلى فعل.

الاعتراف الذي لا يُوقف الاستيطان، ولا يرفع الحصار، ولا يُحاسب القتلة، يبقى مجرد بيان صحفي يُقرأ في قاعات الأمم المتحدة ويُنسى في دهاليز المصالح. الاعتراف الذي لا يُعيد الأرض إلى أصحابها، ولا يُحرر الأسرى، ولا يُنهي الاحتلال، هو كمن يضع وردة على قبر ويظن أنه أحيا الميت.

لكن رغم كل هذا، يبقى الاعتراف لحظة تاريخية، لحظة تُشبه ومضة برق في ليل طويل. قد لا تُضيء الطريق، لكنها تُخبرنا بأن هناك سماء، وأن هناك من يرى. فلسطين لا تحتاج إلى اعترافات فقط، بل إلى إرادة دولية تُجبر المحتل على التراجع، تُعيد الحقوق إلى أصحابها، تُنهي زمن الإفلات من العقاب. فلسطين تحتاج إلى عدالة لا تُقاس بموازين القوة، بل بموازين إعادة الحق إلى أصحابه.

الدولة لا تُولد من رحم الاعترافات، بل من مقاومة طويلة، من صمود لا يُكسر، من شعب يرفض أن يُمحى. فلسطين هي الدولة التي تُكتب بالدم، وتُرسم بالحجارة، وتُغنى بالأمل. هي الدولة التي لا تموت، حتى لو ماتت الجغرافيا، لأنها تعيش في كل قلب يؤمن بها، في كل طفل يُولد تحت القصف ويصرخ: أنا هنا.

فهل يكون الاعتراف البريطاني بداية النهاية للاحتلال؟ أم مجرد فصل جديد في رواية طويلة من الخذلان؟ الجواب لا يأتي من لندن، ولا من الأمم المتحدة، بل من الأرض نفسها، من فلسطين التي تُعيد تعريف الدولة كل يوم، لا ككيان سياسي، بل كحلم لا يُقهر، كحق لا يُنسى، كجذور لا تُقتلع. الدولة ليست فقط ما يُعترف به، بل ما يُقاتل من أجله، ما يُصان، ما يُبنى رغم الجراح. وفلسطين، رغم كل شيء، تبقى الدولة التي لم تولد بعد، لكنها تنبض في رحم التاريخ، تنتظر لحظة الميلاد، لا من اعترافات الآخرين، بل من إرادة أبنائها الذين لا يعرفون الهزيمة.

بين طوفان الحسابات الضيقة وحق النجاة المسلوب

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

في غزة لا تتغير المأساة بقدر ما تتبدل وجوهها وأشكالها، فهي الثابت الوحيد وسط متغيرات عبثية، تتجدد كل يوم على وقع القصف والتجويع، لتعيد إلى الواجهة سؤالاً أعمق من كل الشعارات: كيف لشعب أنهكه الحصار والخذلان أن يظل واقفاً على أرض أضحت مسرحاً لتجارب القوة والدم؟ الحملة التي سُميت إعلامياً بـ"ضد الإخلاء" ليست سوى فصل آخر من لعبة شدّ الحبل داخل القطاع، حيث تحاول حماس أن تمسك بزمام المبادرة عبر التحكم في مسارات الإجلاء، فيما يراها آخرون انعكاساً لحسابات سياسية وعسكرية ضيقة لم تُعطِ للبعد الإنساني ما يستحق من اعتبار، وكأن معاناة الناس مجرّد تفصيل في أجندة أكبر.

كيف لشعب أنهكه الحصار والخذلان أن يظل واقفاً على أرض أضحت مسرحاً لتجارب القوة والدم؟ الحملة التي سُميت بـ«ضد الإخلاء» ليست سوى فصل آخر من لعبة شدّ الحبل داخل القطاع

اليوم لسنا أمام جولة عابرة من جولات الصراع التي ملّ منها العالم وتعود إليها غزة مثخنة بالجراح، بل أمام لحظة تكشف المستور: إسرائيل التي ما زالت تمعن في عقاب جماعي بلا نهاية، وحماس التي غامرت بمواجهة لا تملك أدواتها، ومجتمع دولي يجيد إصدار البيانات أكثر مما يجيد حماية المدنيين، وكأن حياة مليوني إنسان لا تستحق أكثر من ثلاثة أسطر من لغة خشبية يتيمة.

نعم، حماس ليست وحدها المسؤولة عن الكارثة، لكن من الإنصاف القول إن سوء تقديرها الإستراتيجي جرّ غزة إلى حرب شاملة أكلت الأخضر واليابس، وأدخلت الناس في امتحان قاس لم يعد فيه التحرير كلمة ممكنة، بل غدًا البقاء نفسه أشبه بإنجاز بطولي.

نحن اليوم ندفع ثمن القرارات الفردية غير المدروسة، فالدائرة الضيقة التي خططت لطوفان الأقصى لم تُدرك مسبقاً حجم الكارثة الإنسانية التي ستترتب على مواجهة غير مسبوقة مع الاحتلال، أو لعلها توهّمت أن إسرائيل ستتوقف عند ضغوط الرأي العام أو عند نصوص القانون الدولي، وكأننا لا نعرف هذه الدولة منذ عقود، وكأنها لم تثبت مراراً أن لا الشرعية ولا أصوات الملايين كافيتان لردعها. وهل كنا بحاجة إلى تجربة جديدة حتى نكتشف من جديد أنها لا تُجيد إلا سياسة الفعل المجرّد من أي رادع؟

ومع ذلك، فإن تحميل الحركة وحدها وزر هذا الخراب يتغافل عن حصار خانق مضى عليه أكثر من عقد ونصف العقد، وعن آلة حرب لا تترك حجراً إلا وتحوّله غباراً. لكن في المقابل، من الصعب إنكار أن حسابات حماس العسكرية والسياسية لم تمنح البعد الإنساني ما يستحقه، وأن رهاناتها غير المحسوبة ساهمت في قلب المعادلة: من حلم التحرير إلى معركة النجاة. تلك هي المفارقة المريرة التي يعيشها الغزيون اليوم؛ شعب كان يحلم بالخلاص الوطني يجد نفسه يتوسل ماءً للشرب وكسرة خبز للعيش، ويترقب بارقة أمل لا تأتي، وكأن السماء أغلقت أبوابها في وجهه.

هكذا تبدو غزة الآن، فضاءً يتكثف فيه الألم إلى حد يفقد معه الكلام معناه، فلا قيمة لشعارات المقاومة إذا تحولت إلى جوع وخوف، ولا معنى لأمن إسرائيل إذا كان يمر فوق جثث الأطفال والنساء. معادلة عرجاء لا تنصف أحداً، لكنها في النهاية تُعرّي الجميع، وتترك المدني الفلسطيني وحيداً في مواجهة مصيره، عارياً من كل حماية إلا صبره.

المشهد ما زال مفتوحاً لأيام أخرى أصعب، والحالة المزرية التي يعيشها الناس لا تحتمل مزايدات من أي طرف؛ فليس الوقت الآن لاحتساب مكاسب سياسية أو لخطاب يُراكم رصيداً هنا أو هناك، بل هو وقت إنقاذ حقيقي. الأولى أن تتحول الخطابات إلى أفعال، وأن تُنقَل الأولويات من لغة الشعارات إلى خطة إنسانية تُخرج الغزيين من المأزق الذي وجدوا أنفسهم فيه مجبرين، قبل أن تلتهمهم الأيام القادمة وتنهش ما تبقى من صبر وحياة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/09/25
السنة 48 العدد 13616

الشاعرة الإسبانية الغاليثية روزاليا دي كاسترو صوت الهامش الذي صار أدبًا

شاعرة أدخلت أصوات المزارعين والنساء البائسات إلى النص الشعري

هناك أصوات شعرية راسخة لا في القصيدة فحسب، بل في تجاربها الإنسانية وانفتاحها على آلام البشر ومنحها أصواتا لمن لا أصوات لهم، من الشاعرات اللاتي نجحن في ذلك بجدارة الإسبانية روزاليا دي كاسترو، التي تحدت نرجسيات النخب، لتمنح لغة مهمشة وجودا أدبيا ما زال أثرا ماثلا إلى اليوم.

حميد عقبي
كاتب ومخرج سينمائي يمني

تُعدّ روزاليا دي كاسترو (1837 – 1885) أحد الأصوات الشعرية الرائدة في القرن التاسع عشر الإسباني، وصوتًا مؤسسًا للأدب الغاليثي الحديث. وُلدت في سانتياغو دي كومبوستيلا في ظروف اجتماعية معقدة كابنة غير شرعية، وعاشت طفولة صعبة وموحشة، غير أنّ هذه المعاناة شكّلت أساس حساسيتها الشعرية.

عبر ثلاثة دواوين كبرى –أغاني غاليثية (1863)، أوراق جديدة (1880)، وعلى ضفاف نهر سار (1884)– وعدد من الروايات نجحت في أن تنقل لغة طالها الاحتقار والوصم بأنها لغة "المزارعين" إلى مستوى أدبي رفيع، فاتحة بذلك مرحلة الريكسورديمينتو، أي النهضة الغاليثية.

صوت المزارعين

أهمية منجز روزاليا دي كاسترو لا تكمن فقط في قيمته الفنية، بل في طابعه التأسيسي. فالكتابة بالغاليثية، في وقت كان فيه كل إنتاج أدبي يُصاغ بالقشتالية، كانت فعل مقاومة ثقافية ضد التهميش، وإعلانًا عن هوية جماعية. لقد منحت صوتًا للمزارعين والمهمّشين والنساء البائسات، وأدخلت حياتهم اليومية إلى قلب الشعر. في الوقت ذاته، كتبت بالإسبانية نصوصًا وجودية ذات بعد ميتافيزيقي، أبرزها في "على ضفاف نهر سار"، حيث تتأمل في الموت والزمن والوحدة.

داخل إسبانيا رسّخت روزاليا حضور الغاليثية في الأدب، لتصبح مرجعًا لا يمكن تجاوزه في دراسة الهوية الثقافية. أما في أوروبا فقد استُقبلت لاحقًا بوصفها صوتًا حداثيًا مبكرًا، لأنها استطاعت أن تحوّل الألم الشخصي إلى لغة كونية، واللغة المهمشة إلى أداة شعرية ذات بعد إنساني. لقد أثبتت أن الأدب لا يولد فقط من المراكز الثقافية الكبرى، بل يمكن أن ينبثق من الهوامش، من لغة يُنظر إليها باحتقار، ليتحول إلى أحد أعمدة الشعر الأوروبي.

> دي كاسترو تبقى في الذاكرة الأدبية، رمزًا لشجاعة الكلمة، وللقدرة على تحويل الجرح الفردي إلى مشروع جماعي

هكذا تبقى روزاليا دي كاسترو، في الذاكرة الأدبية، رمزًا لشجاعة الكلمة، وللقدرة على تحويل الجرح الفردي إلى مشروع جماعي، وصوتٍ إنساني عابر للزمن.

حين نتتبع تجربة روزاليا الشعرية نكتشف أن نبرتها تتشكل من أربعة محاور كبرى مهمة تعود باستمرار وتغذّي بعضها بعضًا: المنفى، الحنين، الموت، والهوية. هذه الثيمات أشبه بشبكة متداخلة منحت شعرها طابعه الخاص.

أول هذه الثيمات هو المنفى. لا يتجلى المنفى عند روزاليا في الصورة الجغرافية وحدها، لكننا يمكننا أن نشعر به أيضًا كمنفى داخلي، كإحساس دائم بالغربة وسط المجتمع. في قصيدتها الشهيرة Adiós ríos, adiós fontes يودّع الصوت الشعري البيت والقرية والحبّ، ليتركها وراءه منفيًا إلى عالم مجهول. هنا يتحول الرحيل القسري، الذي عاشه الآلاف من الغاليثيين بفعل الفقر والهجرة، إلى استعارة عن اغتراب أوسع يطبع وجود الإنسان نفسه.

إلى جانب المنفى سنجد حضور الحنين. حنينها لم يكن عاطفة ساذجة، بل شعورا عميقا بالانتماء إلى أرض تُفقد قسرًا. تصف المروج والأنهار والبيوت والقرى كعناصر مشبعة بالعاطفة، كأنها تنتمي إلى جسدها ذاته. الحنين عندها هو الوجه الآخر للفقد، وهو الذي يحوّل التفاصيل اليومية الصغيرة –طاحونة، جرس كنيسة، درب بين الحقول– إلى صور شعرية مشبعة بالقيمة الوجودية.

أما الموت فهو الثيمة الأكثر إلحاحًا في دواوينها الأخيرة. في "على ضفاف نهر سار" يظهر وعيها القاسي بالزمن والشيخوخة، حيث تصف نفسها بالمرأة التي لا تزال تحلم بالربيع الأبدي فيما يغزو الشيب رأسها. الموت ليس نهاية فقط، بل حضور دائم، ظلّ يرافق الحياة ويجعلها أكثر هشاشة، لكنه في الوقت نفسه يكشف عمقها.

وأخيرًا تأتي الهوية، وهي الثيمة التي جعلت من شعرها مشروعًا جماعيًا. قرارها الكتابة بالغاليثية لم يكن خيارًا جماليًا فحسب، بل فعلًا أخلاقيًا وثقافيًا. لقد منحت اللغة المهمشة شرعية أدبية، وأدخلت صوت المزارعين والنساء البائسات إلى مركز النص الشعري. من خلال هذه الهوية اللغوية والثقافية صاغت مقاومة ضد احتقار النخب، لتجعل من الشعر وسيلة دفاع عن الذات الجمعية.

هذه الثيمات الأربع، المنفى والحنين والموت والهوية، تتقاطع عند روزاليا لتشكّل رؤية للعالم ترى في الألم الشخصي مرآة للألم الجماعي، وفي اللغة المهمشة أفقًا للحرية، وفي الموت ذاته مناسبة للبحث عن معنى أوسع للحياة. بهذا التكوين صار شعرها أكثر من تجربة فردية، بل شهادة على عصر بكامله.

صوت شعري إنساني

تميز شعر روزاليا دي كاسترو بأنه مزيج فريد بين البساطة الشعبية والعمق الفلسفي، وهو ما جعل تجربتها متفردة بين شعراء القرن التاسع عشر. فقد طوّرت تقنيات شعرية تستند إلى الإرث الشفهي الغاليثي، لكنها تجاوزته نحو بناء رؤية حداثية.

لو تأملنا في نصوصها سنجد أن من أهم هذه التقنيات التكرار والإيقاع الدائري المستمدان من الأغنية الشعبية، حيث تتردد العبارات والصور على نحو يخلق إيقاعًا قريبًا من التراتيل أو الأهازيج.

هذه البنية منحت قصائدها طابعًا شفويًا يجعلها قابلة للإنشاد، لكنها في الوقت ذاته محملة بقلق وجودي عميق.

إلى جانب ذلك اعتمدت روزاليا اللغة الحوارية، وكثيرًا ما تظهر أصوات متعددة داخل القصيدة: صوت الشاعرة، صوت الحبيب الغائب، صوت القرية أو الجماعة، هذا التعدد الصوتي يقوي البعد الدرامي داخل نصوصها ويكسر الرتابة الغنائية التقليدية.

كما أنها استخدمت التفاصيل اليومية –الطاحونة، أجراس الكنيسة، دروب الذرة– كعناصر رمزية، تحول المألوف إلى حامل لمعان كونية، إذن بهذه التقنية تمكنت من عكس قدرتها الإبداعية المدهشة على المزج بين المادي والروحي، بين التجربة الحسية والتأمل الميتافيزيقي.

من الناحية الأسلوبية نجد أن نصوصها تتميز بالوضوح والتلقائية والطراوة، نستمتع بقراءتها وتثير خيالنا إلى اليوم، فهي بعيدة عن الزخارف البلاغية الكثيفة المصطنعة التي شاعت في الشعر الإسباني الرومانسي آنذاك، وهذا ما جعل بعض النقاد يرونها صوتًا "قرويًا"، بينما قرأها آخرون، مثل ميجيل دي أونامونو، بوصفها "قصائد فلاحية" ذات صدق نادر.

إذن هذه "البساطة" كانت قوة أسلوبية، كونها منحت قصائدها طابعًا أصيلًا وصوتًا قريبًا من الحياة اليومية. الجرح الشخصي والذاكرة الجمعية.

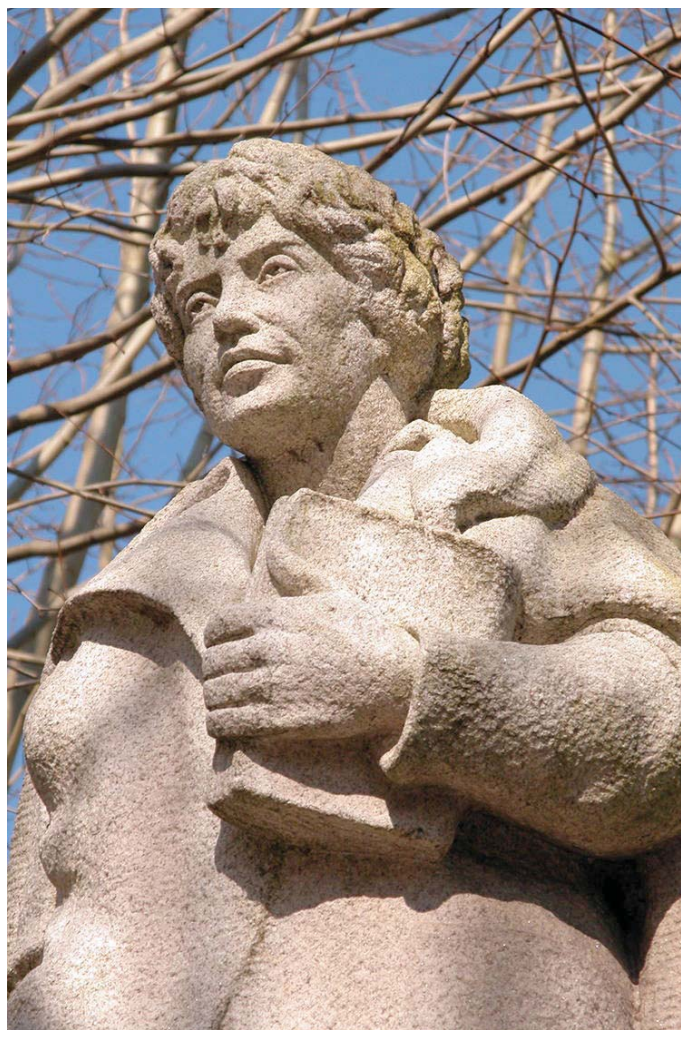

شاعرة حوّلت الألم الشخصي إلى لغة كونية

النقد الحديث يتوقف كثيرًا عند هذا الأسلوب. فقد اعتُبرت روزاليا في بعض قراءات القرن العشرين شاعرة وجودية مبكرة، إذ أن أسلوبها المباشر وبراعتها في الإمساك بالتوتر بين الفرح والخذلان، بين الحياة والموت، يكشفان عن قلق إنساني عميق. جامعات أميركية مثل هارفارد وبرنستون وييل خصصت رسائل دكتوراه وأبحاثًا لدراسة شعرها، خاصة من زاوية دراسات الهوية واللغة. وقد أبرز الباحثون كيف استطاعت تحويل الغاليثية، لغة مهمشة اجتماعيًا، إلى لغة شعرية تحمل أسئلة الوجود الكبرى، وهو ما منحها مكانة فريدة في تاريخ الأدب الأوروبي.

النقاد اليوم يجمع الكثير منهم على أن تقنياتها الشعرية وأساليبها لم تكن مجرد أدوات جمالية، بل هي في حد ذاتها موقف ثقافي وفكري. حيث استطاعت أن تخلق لغة شعرية صادقة، تعبر عن الفرد والجماعة معًا، عن الجرح الشخصي والذاكرة الجمعية، ما جعلها أحد الأصوات المؤسِّسة للأدب الغاليثي الحديث، وصوتًا إنسانيًا عالميًا يستمر حضوره في دوائر البحث والنقد.

عند تأمّل تجربة الشاعرة الإسبانية الغاليثية روزاليا دي كاسترو في ضوء ما استعرضناه من سياق ومدخل وثيمات وتقنيات، نجد أنفسنا أمام مشروع شعري يتجاوز حدود الإقليم ليصل إلى قلب النقاش الأدبي الأوروبي. لقد انطلقت من واقع اجتماعي مُثقل بالتهميش اللغوي والثقافي، وحوّلت اللغة الغاليثية –التي كانت تُصنّف لغة المزارعين والطبقات الدنيا– إلى أداة تعبير أدبي عميق. هذه الخطوة وحدها تجعلها شخصية تأسيسية، فقد فتحت الطريق أمام أجيال لاحقة من شعراء غاليسيا ليستعيدوا لغتهم بوصفها لغة شعر وفكر وهوية.

ثيمات المنفى والحنين والموت والهوية التي ميّزت كتاباتها لا تزال راهنة حتى اليوم، فهي تتقاطع مع تجارب إنسانية معاصرة حول العالم، حيث نعيش في مجتمعات كثيرة إحساس الغربة والاقتلاع الثقافي والبحث عن الجذور. لذلك نجد أن إبداعها تُعاد قراءته في إسبانيا وأوروبا والعالم في ضوء قضايا الهجرة والنسوية والهوية اللغوية.

كما تنشط بعض الأكاديميات الأوروبية والأميركية في إدراج نصوصها ضمن مناهج الأدب المقارن ودراسات ما بعد الاستعمار، بوصفها نموذجًا لقدرة الأدب المهمَّش على صياغة خطاب إنساني نضالي عالمي. وهذا ما دفع بعض النقاد الإسبان المعاصرين إلى إعادة الاعتبار إلى صوتها، باعتباره ذاكرة غاليثية محلية وهو أيضًا جزء من الحداثة الأوروبية المبكرة.

أما في الفضاء العربي، فإن روزاليا تظل شبه مجهولة، نادرًا ما نجد ترجمات لأعمالها أو مقالات عنها. وإذا بحثنا عن الأسباب، سنجدها متعددة: أولها مركزية الأدب القشتالي في صورة الأدب الإسباني لدى العرب، حيث ظلّت أسماء مثل ثربانتس ولوركا الأكثر حضورًا.

> قراءة روزاليا اليوم تعني الدخول في حوار مع صوت شعري إنساني يذكّرنا بأن الأدب لا يولد فقط من العواصم والمراكز

ثانيها غياب تقليد قوي لترجمة الآداب المكتوبة بلغات "أقليات" أوروبية، رغم أنها تكشف الكثير عن قضايا قريبة من واقعنا مثل التهميش والاستلاب الثقافي. وثالثها اعتماد معظم الدارسين العرب على المراجع النقدية الفرنسية أو الإنجليزية، التي لم تُركّز سابقًا بشكل كبير على روزاليا، في حين أن الاهتمام البحثي بها لم ينشط إلا في العقود الأخيرة.

نرى ضرورة إعادة إدخال روزاليا دي كاسترو إلى الوعي العربي، فأعمالها لم تكن ترفًا أكاديميًا، بل تجربة إنسانية عميقة تستحق الإضاءة. فهي شاعرة لم تعش في أبراج عاجية، بل إنسانة عادية عانت منذ طفولتها من جرح الأصل والوصم الاجتماعي، وتنقلت مع زوجها بين أماكن مختلفة، وواجهت أزمات اقتصادية وضغوطًا حياتية أبعدتها عن صورة "البورجوازية الصغيرة". لو تأملنا كتاباتها لوجدنا أن كل ذلك انعكس في نصوصها، التي احتفت بالهامش وبالشعبي، ومنحت صوتًا للمزارعين والنساء البائسات والمهاجرين والمنفيين.

لهذا، فإن قراءة روزاليا اليوم تعني الدخول في حوار مع صوت شعري إنساني، صوت حقيقي ومتواضع، يذكّرنا بأن الأدب لا يولد فقط من العواصم والمراكز المزدهرة، بل أيضًا من الهوامش المهمَّشة، وأن الشعر قادر دائمًا على تحويل الألم الشخصي إلى طاقة جماعية، واللغة المحتقرة إلى أفق رحب للحرية والجمال.

«بكاء الحقل الأخير».. ثلاثون قصة عن الأرض والمنفى

ستوكهولم - المجموعة القصصية "بكاء الحقل الأخير"، باكورة أعمال الكاتب والصحافي السوري عبدالكريم البليخ، تضم بين دفتيها ثلاثين قصة تنبض بين رائحة التراب وملح الغربة؛ بالبساطة والصلابة ينسج من خلالها ملامح أناس جعلوا من الأرض امتدادا لكرامتهم، ومن الذاكرة وطنا حين ضاق الوطن، كاشفا بشاعرية واقعية عن شجاعة الطيبة في مواجهة قسوة القوانين وتحولات المنافي.

المجموعة القصصية تُصغي إلى أصوات الناس في قراهم وأرْقتهم، كما في منافٍ بعيدة. تتجاور في هذه الحكايات مصائر متنوّعة لشخصيات بسيطة وصلبة: مزارع يجعل من الأرض امتدادا لكرامته، عائد من المنفى يبحث عن بيت يستعيد فيه نفسه، امرأة مجهولة تقاوم بصمت، وقلوب تمتحنها الخيانة والندم. من اليوميّ العابر يستخرج الكاتب جوهرا أخلاقيا لامعا، ويرفع التفاصيل الصغيرة إلى مستوى الرمز، حيث تصبح الأرض هوية لا ملكية، والذاكرة وطنا حين يضيق الوطن.

كتبت قصص هذه المجموعة بلغة رشيقة متشربة من حسٍّ تصويري، تمزج بين رهافة شعرية وبصيرة واقعية، وتؤثث عالما يواجه فيه الناس رخام الإدارات بحجارة الحقول، ويستبدلون الشعارات بفعل نزيه وعنيد.

"بكاء الحقل الأخير"، الصادر عن "دار سامح للنشر" في السويد، كتاب عن معنى الثبات حين تتبدل القوانين، وعن شجاعة الطيبة حين تُستدرج إلى الصمت. إنه احتفاء بمن يدافعون عن الكرامة والوجود، ويصونون ما يجعل الحياة جديرة بأن تعاش: الأرض، والذاكرة، والصدق. مجموعة قصصية تخاطب القلب والضمير معا، وتترك في النفس أثرا لا يزول.

وعلى هامش صدور باكورة أعماله القصصية، التقت "العرب" الزميل الكاتب والصحافي عبدالكريم البليخ، حيث يقول "المفارقة أنّ الغربة لا تمنحك امتياز الكتابة فقط، بل تفرضها عليك. تصبح الكلمة ملاذك، ولغتك الأم تصبح طوق نجاة في بلاد تتحدث بلغة أخرى. وسط الجدران التي لا تفهمك، تصبح لغتك بيتك الأخير."

ويضيف "هناك، على الورق، تستطيع أن تقول من أنت، ومن كنت، ومن تحاول أن تكون. وهكذا تحوّلت الغربة إلى محرّض لا يرحم على الكتابة، وإلى ضرورة تشبه الخبز والماء، لا يمكن الفكاك منها دون جوع داخلي أو اختناق."

ويتابع "مع أنني كنت أتنقّل في بلاد قد لا تجمعني بها روابط سابقة، إلا أن الصحافة فتحت لي الأبواب، وعرّفتني إلى وجوه صنعت ذاكرتي المهنية والإنسانية. كان اتصالي في ذات يوم وأنا شاب صغير برجاء النقاش، ذلك العرّاب النقدي والإنساني، تجربة أثّرت فيّ على نحو لم أستطع تجاوزه حتى اليوم. أحاديثنا الهاتفية ومتابعته لمقالاتي في مجلة 'الدوحة' كانتا تذكيرا بأن الكتابة، مهما اغتربت، لا تموت. وفي قطر، حيث عملتُ لاحقا في صحيفة 'الشرق'، تعلّمت من الصحافة وجهها المهني الصلب، واحتككتُ بكبار الصحافيين الذين شكّلوا لي خبرة جديدة في التعاطي مع الكلمة كمسؤولية، لا مجرد شغف."

عن تجربته الغنية في عالم الصحافة يقول البليخ "تجربتي لم تكن رحلة مهنية فحسب، بل كانت نوعا من التجلّي. الغربة عرّتني من الزوائد، ومنحتني فرصة الإنصات لما هو جوهري. فتحت لي أفقا جديدا في الرؤية، وطوّرت فيّ حسّ الملاحظة، وعزّزت قيمة الدقّة، والتقاط التفاصيل الصغيرة، تلك التي تصنع من النص حياة. وربما هذا ما يميز كتابة المنفى: كونها أكثر عمقا وصدقا وألما أيضا."

ويبيّن في هذا السياق أن "الألم ليس فقط نتيجة الحنين، بل هو مخاضٌ دائم، يعيد خلق الكاتب كل مرة. فالغريب، مهما طال به المقام، يبقى حائرا بين الانتماء والتكيّف."

وعما تعني له مدينة فيينا، والنمسا بصورة عامة التي عاش فيها تجربة غنية بعيدا عن سوريا بلده الأم، ومسقط رأسه الرّقة، يقول "فيينا، بكل جمالها، تبقى مدينة أقمتُ فيها كعابر، حتى وإن منحتني الأمان. فثمة شعور غامض لا يفارقني: أن الهوية، حين تمضي بعيدا، لا تعود بذات النقاء. تظل مثقلة بالعبور، مخدوشة بالانتظار، ومجبولة بالأحلام غير المكتملة. لكنني، في المقابل، لا أستطيع إنكار ما أضافته الغربة لي كإنسان وكاتب. لقد تعلّمت فيها معنى الحرية، لا بمفهومها السياسي فقط، بل بالمعنى الوجودي لها: حرية السؤال، حرية التأمّل، حرية الاعتراف بأنني هشّ، ومتعب، وأن الكتابة هي طريقتي في التماسك. هي ترميم للذات، ومقاومة ناعمة ضدّ التفكك الداخلي."

عبدالكريم البليخ

> الكتابة لم تكن يوما مجرّد حرفة، بل طريقة عيش تخلق جغرافيتها الخاصة، وجمهورها الخاص، وتوقها الخاص للخلود

وعن نشاطه الصحفي يقول "لقد نُشرت لي في السنوات الأخيرة مقالات وتحقيقات في صحف ومجلات عربية كثيرة، بعضها في لندن، وبعضها في الخليج، وبعضها في مطبوعات ثقافية رصينة كـ'العربي'الكويتية. هذا الامتداد في النشر لم يكن فقط دليلا على الاستمرارية، بل على أنّ الكتابة تخلق جغرافيتها الخاصة، وجمهورها الخاص، وتوقها الخاص للخلود."

انتصار للهامشيين البعيدين (لوحة للفنان عمار النحاس)

«البطل» أول تجارب عمر لطفي ضمن نوافذ مهرجان سلا لسينما المرأة

من التمثيل إلى الإخراج.. فنان مغربي يخطو بثقة نحو النجاح

بعد أن نجح في دخول مجال التمثيل والتعريف باسمه كواحد من النجوم المغاربة الشباب، اتجه الفنان عمر لطفي نحو الإخراج مختارا "البطل" عنوانا لأول أفلامه الذي خصصه للكوميديا الاجتماعية ويعرضه خلال فعاليات الدورة الثامنة عشرة من مهرجان سلا الدولي لسينما المرأة.

بداية مبشرة في عالم الإخراج

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

الرباط - بدأت الدورة الثامنة عشرة للمهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا فعالياتها ببرمجة الأفلام المتنافسة، وكذلك نوافذ من الأفلام المغربية القصيرة والطويلة من بينها فيلم "البطل" للمخرج المغربي عمر لطفي وهو إنتاج خاص وأول تجربة إخراجية للممثل الذي أصبح مخرجا كوميديا ناجحا في شباك التذاكر.

يحكي فيلم "البطل" قصة شاب طموح يعمل رفقة والدته في مقهى متنقل، يحمل طموحا كبيرا بأن يصبح نجما سينمائيا. يبدو أن حلم هذا الشاب قريب من التحقيق، إذ تأخذ تطورات الأحداث منحى آخر لم يكن في الحسبان، فينقلب هذا الحلم إلى كابوس يجد فيه نفسه متورطا مع عصابة خطيرة.

يشارك في الفيلم كل من عزيز داداس، رفيق بوبكر، ماجدولين الإدريسي، فرح الفاسي، وفهد بنشمسي.

قصة شاب طموح يعمل رفقة والدته في مقهى متنقل يحمل طموحا كبيرا بأن يصبح نجما سينمائيا

تبرز متتالية المشاهد الأولى قصة شاب طموح يعمل مع والدته في مقهى متنقل ويحلم بأن يصبح نجما سينمائيا، إذ يظهر جانب درامي لشخص يحاول الهروب من واقعه البسيط إلى عالم الشهرة. تنبع الكوميديا من تطورات غير متوقعة تقلب حياته رأسا على عقب، فيجد نفسه متورطا مع عصابة خطيرة. ويخلق هذا المزيج من الطموح الفردي والورطة المفاجئة مع العصابة تباينا قويا، ليفتح الباب أمام مواقف كوميدية ناتجة عن سوء الفهم والمواقف المأساوية الهزلية.

ويتميز أداء عزيز داداس بالتكرار في العديد من الأعمال السينمائية والتلفزيونية، إذ بات يستخدم نفس الأسلوب ونفس القالب في تجسيد شخصياته، وهذا يجعل من الصعب التمييز بين أدائه في السينما وبين ظهوره على الشاشة الصغيرة.

ويحتاج داداس إلى تجديد نهجه الفني والابتعاد عن النمطية التي أصبحت ملازمة له، في حين جاء أداء ماجدولين الإدريسي هادئا ورصينا، إذ أظهرت قدرة على تجسيد الشخصية ببساطة وثقة. وكان أداء فهد بنشمسي معقولا وملتزما بالمطلوب دون مبالغة، أما رفيق بوبكر فقد تألق بأداء ممتاز في هذا الدور الجاد، وهو نوع من الأدوار التي تليق بموهبته وتبرز قدراته التمثيلية الحقيقية عكس الكوميديا.

ويُعتبر أداء عمر لطفي كممثل مقبولا في السينما أكثر من الدراما والتلفزيون، إذ يتمتع بقدرة على تجسيد الشخصيات ببساطة دون تكلف، ويبرز هذا الأداء نضجه الفني واحترافيته، ويجعله قادرًا على التناغم مع باقي الممثلين وخلق جو من الانسجام داخل العمل. يظهر لطفي من خلال هذا الأداء مهاراته في التأقلم مع مختلف الأنماط السينمائية، ما يجعله عنصرا محوريا في تعزيز جاذبية الفيلم.

تستند الفكرة الكوميدية للسيناريو إلى تقنية إيحاء تصوير فيلم داخل فيلم، إذ يعد هذا الأسلوب معروفا ويستخدم في العديد من الأفلام العالمية مثل الفيلم الهندي "روي" للمخرج فيكرام جيت والفيلم الأميركي "رجل المخاطر" للمخرج ديفيد ليتش، فيعتمد هذا النوع من الكوميديا على تداخل العوالم بين الواقع والتمثيل، كونه يمزج بين الأحداث الحقيقية والمواقف التمثيلية، وهذا يخلق تأثيرا كوميديا من خلال التناقضات والارتباك الذي يحدث بين الشخصيات.

وتعتبر تجربة لطفي في هذا المجال معقولة وتعبّر عن بداية جيدة لمسيرته كمخرج، إذ يظهر ذلك من خلال قدرته على إدارة الممثلين وتوجيههم لتحقيق أداء متوازن يجمع بين الكوميديا والأكشن. ويعكس هذا التوازن فهمه العميق للخصائص الدرامية والكوميدية التي تتطلبها السينما التجارية.

وتحتاج بعض العناصر إلى تطوير وتحسين مثل التحكم في حركة الكاميرا في مشاهد الحركة/ الأكشن، إلا أن المخرج نجح في تقديم عمل كوميدي تجاري متماسك يترك أثرا إيجابيا في نفوس الجمهور المحب لهذا النوع من الأفلام. فإذا استمر في تطوير أسلوبه سواء من حيث التقنية أو من حيث فهم الجمهور المستهدف، مع التركيز على تعزيز الجانب الفني بجانب التجاري، يمتلك كل المقومات لتحقيق نجاحات أكبر في هذا المجال. فإذا قرر لطفي استكشاف المزيد من المشاريع التي تمزج بين الأكشن والكوميديا، مع الانفتاح على مختلف الأساليب الفنية، يمكن أن يساهم في إحداث نقلة نوعية في السينما المغربية التجارية ويكون له دور بارز في تطويرها نحو آفاق جديدة.

جاءت جودة الإنتاج في هذا الفيلم بمستوى حسن مقارنة بالمعايير المعتادة في السينما المغربية، إذ استخدم بعض الأسلحة والتقنيات التي نادرًا ما تُشاهد في الإنتاج المحلي بسبب ضعف الميزانية. وهذا جهد المنتج العالمي نادر الخياط، المعروف باسم ريدوان، في أول تجربة سينمائية له، إذ استطاع توفير الموارد التي أضافت قيمة للعمل وجعلت مشاهد الأكشن الكوميدية تبدو أكثر إقناعا. ويحق لريدوان استثماره في هذه الجوانب، ليساهم في رفع سقف التحدي للسينما المغربية ويمنحها فرصة للتطور واللحاق بركب السينما العالمية من حيث جودة الإنتاج.

وأكد المخرج عمر لطفي أن الفيلم يمثل تحديا كبيرا بالنسبة له، إذ يجمع بين تقديم أداء تمثيلي من خلال بطولة مشتركة وإخراج العمل في الوقت نفسه، كونه واجه العديد من الصعوبات أثناء التصوير، مشيرًا إلى أن التعاون مع نخبة من أبرز نجوم الشاشة المغربية مثل الفنانة الكبيرة راوية، ورفيق بوبكر، وفرح الفاسي، وعزيز داداس كان اختبارا حقيقيا لقدراته الفنية.

وعبّر ريدوان عن حماسه الكبير لخوض هذه التجربة الجديدة في مجال الإنتاج السينمائي. أكد أن الفيلم سيُترجم إلى عدة لغات، منها الإسبانية والإنجليزية، بهدف الوصول إلى جمهور أوسع، وأشار إلى أن الكوميديا المغربية تحمل طابعا فريدا قد يكون من الصعب فهمه في دول أخرى، لكنه أعرب عن استعداده لبذل كل الجهود لضمان نجاح العمل على المستوى العالمي.

وعن علاقته بالممثل والمخرج عمر لطفي، أوضح ريدوان أنه يعتبره أكثر من مجرد زميل عمل، بل صديقا، إذ كان مؤمنا بموهبته الفنية قبل أن يتعاون معه في هذه التجربة الإخراجية الأولى. ونال لطفي إعجاب ريدوان من خلال الأعمال الفنية التي قدمها سابقا، وهذا دفعه إلى دعمه بكل قوة.

وتتنافس عشرة أفلام روائية طويلة ضمن المسابقة الرسمية للمهرجان، تمثل إنتاجات حديثة من فرنسا، ألمانيا، الصين، التشيك، النرويج، النمسا، البرازيل، السنغال، إسبانيا والمغرب، وتتناول هذه الأعمال قضايا نسوية متنوعة. وتستمر فعاليات المهرجان حتى السابع والعشرين من سبتمبر 2025، كي يمنح الجمهور فرصة متابعة العروض والتفاعل مع صناع الأفلام.

وتترأس لجنة تحكيم الأفلام الروائية الطويلة المخرجة البرازيلية ساندرا كوجوت، وتضم في عضويتها الفرنسية فاليري ماسادیان، اللبنانية تقلا شمعون، المغربية سناء العلوي والرواندية مريام يو بيرارا، لتقييم الأعمال وتحديد الفائزين وفق معايير فنية دقيقة.

وتمنح المسابقة الرسمية مجموعة من الجوائز تشمل الجائزة الكبرى، جائزة لجنة التحكيم الخاصة، جائزة أفضل عمل أول، وجائزتي أفضل دور نسائي ورجالي، إضافة إلى جائزة الصفة الأخرى للمنتجين، وجائزتين للجمهور الشاب لأفضل فيلم مغربي طويل وقصير.

وتشارك خمسة أفلام طويلة في مسابقة الفيلم الوثائقي النسائي، من فرنسا، بلجيكا، كندا، وجنوب أفريقيا (إنتاج 2025). وتترأس لجنة تحكيم هذه الفئة المنتجة الفرنسية آني أوهايون – ديكل، وتضم المخرجة الجابونية البلجيكية ناتيفيل بونتالييه، والسيناريست الفرنسية ليتيسيا كوجلر، لمتابعة الأعمال وتقييم مدى قدرتها على طرح قضايا المرأة بعمق.

وتسعى فعاليات المهرجان إلى إبراز قضايا المرأة المعاصرة، وتشجيع الإنتاج السينمائي النسائي، وتوفير منصة للمواهب الشابة للتواصل مع الجمهور الدولي، وإتاحة الفرصة لهم لعرض أعمالهم ضمن سياق احتفالي.

«صراط».. عن عبثية حياة الإنسان وقتامتها

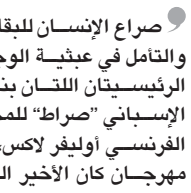

إلياس حموي
كاتب وناقد سوري

صراع الإنسان للبقاء على قيد الحياة والتأمل في عبثية الوجود هما الثيمتان الرئيسيتان اللتان بني عليهما الفيلم الإسباني "صراط" للمخرج الإسباني – الفرنسي أوليفر لاكس، والذي عرض في مهرجان كان الأخير الثامن والسبعين وحاز على جائزة لجنة التحكيم الخاصة.

يروي الفيلم قصة لويس (سيرجي لوبيز) الذي يصل إلى صحراء المغرب رفقة ابنه استيبان (برونو نونيز) للبحث عن ابنته المفقودة مارينا التي كان آخر ما يعلمه عنها أنها سافرت لحضور إحدى هذه الحفلات التي يقيمها السياح الأوروبيون في الصحراء جنوب المغرب.

يبدأ الفيلم بلقطات لتركيب مكبرات الصوت استعدادا للحفلة التي ستبدأ بعد قليل حيث أجساد الرجال والنساء ثملة تتمايل على وقع موسيقى التكنو، فيصل لويس وابنه استيبان عند بدايتها ويقوم بعرض صورة ابنته على الحاضرين فلا يتعرف أحد عليها، لكنه سرعان ما يتعرف على جيد (جيد أوكي) فتخبره أنها قد تكون موجودة في حفلة ستقام في منطقة أخرى من الصحراء وقد يجدها فيها لكنهم بعد قليل يفاجؤون بوصول الشرطة والجيش إلى الحفل كي يخبروا السياح الأوروبيين بضرورة المغادرة إلى بلدانهم لأن الحرب العالمية الثالثة ستقوم عما قريب.

يغادر الجميع باستثناء جيد وأصدقائها يرفضون المغادرة فيقرر لويس وابنه البقاء معهم والانضمام إليهم. يرافقونهم في رحلتهم عبر شاحنتهم لأن سيارة لويس لا تناسبها وعورة الصحراء.

تبدأ الرحلة الشاقة برفقة جيد وأصدقائها تونين وجوش وستيف؛ أحدهم فقد ساقه والآخر يده، وتبدأ رحلتهم في متاهة الصحراء ليتحول الفيلم إلى فيلم من أفلام الطريق.

تبدأ الأحداث بالتصاعد وتظهر المخاطر التي تهدد حياة هذه المجموعة ويدخلون منطقة بها ألغام فينجو البعض ويموت البعض الآخر لتتحول حياة الإنسان إلى شيء عبثي.

> فيلم يروي قصة لويس الذي يصل إلى صحراء المغرب رفقة ابنه استيبان للبحث عن ابنته المفقودة مارينا

صور لاكس فيلمه بشريط 16 ملم مما أضفى واقعية على الصورة فجاءت اللقطات البعيدة لتظهر لنا مهابة الصحراء متأملة الكثبان الرملية وضوء الشمس، أما اللقطات القريبة والمتوسطة فأظهرت انفعالات ومشاعر الشخصيات فكانت الصورة هادئة والكاميرا ثابتة معظم الوقت على عكس وقع موسيقى الفيلم الصاخبة مما جعل للفيلم ثقلا بصريا.

أما أداء الممثلين فكان متقنا وخصوصا سيرجي لوبيز بدور لويس الأب الذي فقد ابنته وقطع كل تلك المسافة للبحث عنها في متاهة الصحراء، والذي كان أداؤه مميزا وواقعيا، وقد أضاف إلى الفيلم الكثير فكان الفيلم مميزا ضمن الأفلام التي عرضت في مهرجان كان الأخير من كل النواحي ابتداء من اسمه المأخوذ من القرآن الكريم ما لفت الانتباه إليه واستحق جائزة لجنة التحكيم الخاصة عن جدارة.

رحلة في متاهات الصحراء المغربية

المهرجان الدولي لأفلام البيئة سينما خضراء من أجل مناخ سليم ومستدام

نورالدين محقق
كاتب مغربي

شفشاون (المغرب) - يتألق المهرجان الدولي لأفلام البيئة بمدينة شفشاون سنة بعد أخرى، وها هو الآن في دورته الرابعة عشرة. وهو يعرف تطورا ملحوظا يشهد به الجميع ممن واكبوا مساره السينمائي المتميز. وفي هذه الدورة السينمائية التي انعقدت ما بين العاشر من سبتمبر والثالث عشر منه، سطعت شمس السينما وهي ترسل أضواءها البهية على بيئة سليمة تعرف نموا جميلا باستمرار.

إن هذا المهرجان السينمائي "لا يكرس فقط مدينة شفشاون كعاصمة للسينما الخضراء، بل يضعها في قلب ديناميكية عالمية جديدة تعترف بالثقافة كرافعة للتنمية المستدامة" كما يقول الأستاذ محمد التفراوتي.

لقد عمل منظمو هذا المهرجان الدولي وفي مقدمتهم كل من السيد عبدالإله التازي رئيس جمعية تلاسمطان للبيئة والتنمية المشرفة على المهرجان ومدير المهرجان السيد محمد سطار على جعل هذا المهرجان يشكل منارة سينمائية لحماية البيئة من خلال إجراء مسابقتين سينمائيتين، واحدة للأفلام السينمائية للمحترفين وأخرى لأفلام الهواة والمدارس.

هكذا شاركت أفلام سينمائية طويلة للمحترفين من مختلف أنحاء العالم هي كالتالي: "طائر النحام الوردي" للمخرج المغربي حسان خر، و"عودة إلى الطبيعة المتوحشة" للمخرج الإنجليزي دافيد آلين، و"هل يكمن مستقبلنا في الماء؟" و"القتال من أجل الهروب" للمخرجة البرتغالية مادلين بوتو، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الأفلام القصيرة للمحترفين أيضا نذكر منها كلا من الفيلم المغربي القصير "زيتون الواحة" للمخرج المغربي يوسف بوسمو، والفيلم الفرنسي القصير "البيئة" للمخرجة الفرنسية أوبري نويمي والفيلم الأندونيسي القصير "الدفاع عن الأرض" وهو فيلم من إخراج مشترك بين ثلاثة مخرجين من أندونيسيا.

هذه الأفلام تبارت أمام لجنة تحكيمية تكونت من المخرجة المغربية زينب شفشاوني موساوي والناقد المغربي نورالدين محقق والباحثة الألمانية أنجا هوفمان والإعلامية المغربية ليلى الخرواع والمنتج الإسباني بيدروفوينتي. أما بخصوص أفلام الهواة والمدارس فقد تعددت مواضيعها، نذكر منها كلا من الفيلم المغربي "تيزي ن وماراغ" للمخرجتين المغربيتين كوثر وزكان وفاطمة الزبير، وفيلم "الأمازيغ، قيم التضامن وتدبير الندرة" للمخرج المغربي يوسف بومديان وفيلم "أنقذوا الواحة" للمخرج المغربي كمال أوسعيد وفيلم "ندى" للمخرج المغربي حميد المودين، وغير ذلك من الأفلام. وقد تشكلت لجنة تحكيم هذه الأفلام من الأستاذة الجامعية ليلى الرحموني والمؤثر عزالدين لمين والأستاذ محمد علي درويش والمخرجة الإسبانية نوسيمكولادو والمخرجة التونسية مبروكة خذير.

> مهرجان سينمائي لا يكرس فقط مدينة شفشاون كعاصمة للسينما الخضراء، بل يضعها في قلب ديناميكية عالمية جديدة

سينما تهتم بقضايا حياتية مهمة

العرب
الخميس 2025/09/25
السنة 48 العدد 13616

مقترح مشروع قانون للحضانة المشتركة بين الوالدين في تونس

مشروع القانون يهدف إلى تحويل الطلاق من ظاهرة سلبية إلى واقع يتعايش معه الأبناء دون تكبّد آثاره

الأب سيصبح شريكا في حضانة الأبناء

اقترحت منظمات ذات علاقة بمجال الطفولة في تونس أن يتقاسم الوالدان حضانة الأطفال في حالة الطلاق، بما يخول للأب أن يكون طرفا فاعلا في عملية رعاية الطفل واحتوائه وتوجيهه وهو ما لا يمكنه منه القانون الحالي. كما تعمل الحكومة التونسية على تطوير سبل دعم وتحقيق مقوّمات التماسك الأسري وتطوير المنظومة التشريعيّة ذات العلاقة بالأسرة وحماية أفرادها من تبعات الخلافات والطّلاق.

تونس - من أجل الحدّ من تداعيات الخصومات بين الآباء المنفصلين على الأطفال، طرحت المنظمة الدولية لحماية أطفال المتوسط تصورا جديدا لحضانة مشتركة بين المطلّقيْن أو الزوجين اللذين في مرحلة الانفصال، مقترحة سنّ قانون للحضانة المشتركة يكون بشروط واضحة وبتفاهم بين الأب والأم المطلّقين.

وأفادت رئيسة المنظمة الدولية لحماية أطفال المتوسط ريم بالخذيري بأنّ مقترح مشروع قانون الحضانة المشتركة بين الوالدين يهدف إلى "تحويل الطلاق من ظاهرة سلبية على الأبناء ومضرة إلى واقع يتعايش معه الأبناء دون أن يتكبّدوا ويتحمّلوا آثاره، ضمانا لمصلحة الطفل الفضلى ولتماسك الأسرة."

واعتبرت بالخذيري أنّ تقديم هذا المقترح يأتي بعد أن أصبح "القانون الحالي للحضانة في تونس غير مساير للتطورات والتغيرات الاجتماعية في العديد من جوانبه."

وقالت في حوار لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، إن الفصول المتعلقة بقانون الطلاق والنفقة والحضانة، الواردة ضمن مجلة الأحوال الشخصية، لم تشهد تحيينا منذ 12 يوليو 1993، وهي تمنح في حالة الطلاق الحضانة إلى الأم بصفة آلية (عدا الاستثناءات الخاصة) بما يضعف بشكل كبير دور الأب في رعاية أبنائه ويصعّب المسؤولية على الأم فتكون لذلك انعكاسات سلبية وآثار واضحة في سلوك الأبناء، من اضطرابات نفسية وصعوبة الاندماج في الوسط المدرسي والمجتمع وتنامي الشعور بالحقد والتمرد والاتجاه نحو الجريمة.

ويعاب على قانون الحضانة الحالي أنه يمكّن الأب من رؤية أبنائه بضع ساعات يوم الأحد، وهو ما يقزّم دوره ويجعله عاجزا عن رعاية أبنائه، حتى وإن لم يكن الطلاق برغبة منه (بل من قبل الزوجة)، إضافة إلى تغريمه ماديا وحمله على دفع نفقة طليقته ونفقة الأبناء ومنحة السكن حتى وإن كانت الأم تشتغل وليس لديها الوقت الكافي للتفرغ للأبناء والاعتناء بهم.

وأوضحت بالخذيري أن مبدأ الحضانة المشتركة لن يكون بدعة تونسية بل هو معمول به في الكثير من الدول والغاية منه منح الطفل التوازن النفسي المطلوب بالعيش مع والديه حتى عند الطلاق.

وحسب رأي بالخذيري، من شأن العمل بهذا المبدأ أن يمكن الأب من حقه الإنساني في تربية أبنائه والإحاطة بهم والمشاركة في تحديد مستقبلهم والقيام بدوره الطبيعي في مرافقتهم ورعايتهم وعدم اختزال دوره في الإنفاق فقط. ويعزز دور الأب الحمائي والتربوي الثقة لدى الطفل ويحمي الأبناء المراهقين من الانخراط في الجريمة المنظمة والسرقة والخطف والعنف وتعاطي المخدرات.

وينص مقترح الحضانة المشتركة بين الوالدين، الذي تم إعداده بالاستئناس بآراء المختصين في المجال، أساسا على أن يكون الأب والأم يشتغلان ومستقلين بمسكن ولديهما كل الظروف المادية والنفسية لاحتضان الطفل.

كما يقضي بضرورة التزام الوالدين بالتفرغ مدة كافية لرعاية الطفل والقدرة على توفير جميع متطلباته، وبأن تبدأ الحضانة المشتركة منذ سن الثالثة؛ ذلك أن الطفل في حاجة إلى والديه منذ تلك السن التي يبدأ فيها الإدراك العقلي والنفسي للوالدين، وأن تكون الحضانة المشتركة بالتناوب (أسبوع أو 15 يوما).

> **مشروع القانون ينص على أن يكون الأب والأم يشتغلان ومستقلين بمسكن ولديهما كل الظروف المادية والنفسية**

وكان مجلس وزاري مضيّق انعقد في فبراير الماضي للنظر في مشروع حول سبل دعم وتحقيق مقوّمات التماسك الأسري وفق رؤية تشاركية تأخذ بعين الاعتبار التّغيرات المجتمعيّة والتّحوّلات الدّيمغرافيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة التي تشهدها الأسرة في الوقت الرّاهن.

ويرتكز مشروع دعم التماسك الأسري على أربعة محاور كبرى من بينها خاصة تطوير المنظومة التشريعيّة ذات العلاقة بالأسرة وحماية أفرادها من تبعات الخلافات والطّلاق، عبر وضع إطار قانوني جديد لنظام النّفقة وجراية الطّلاق وبعث خطّة "موفّق أسري" توكل له مهمّة التوفيق والوساطة لحلّ النزاعات الأسريّة وتقريب وجهات النظر بين أطراف الخلاف خلال فترة التقاضي وبعدها قصد تقليل التداعيات السلبيّة على أفراد الأسرة خاصة الأبناء.

ومن أجل تكثيف المشاورات حول صياغة مشروع دعم التماسك الأسري نظمت وزارة الأسرة يومين دراسيّين في شهر أبريل الماضي بمشاركة ثلة من مسؤولي الوزارات المعنيّة وقضاة الأسرة ومندوبي حماية الطفولة والخبراء والباحثين والمنظمات والجمعيّات، حيث تم من خلال العديد من الورشات البحث في مواضيع تهتم بـ"جراية الطلاق والعقوبات البديلة" و"التغطية الصحية للزوجات أو المطلقات" و"التوفيق الأسري كآليّة جديدة" و"طفل الطلاق والجرح الأبوي بين فلسفة التربية وحكم القانون"، وهو ما أفضى إلى بلورة جملة من التوصيات والمقترحات.

وكان رئيس جمعية أطفال تونس رفيق نور بن كيلاني دعا في تصريحات إعلامية إلى ضرورة سنّ تشريعات جديدة وتحديد مفهوم التربية الصحيحة والجيدة واعتماد حلول شمولية تعالج القصور الوظيفي والتفكك الداخلي للأسرة في اتجاه وضع مقاربة جديدة تقوم على الحضانة المشتركة والعلاقة المتواصلة بين أطراف الأسرة لأنها الأساس الفعلي للبناء المتوازن الذي يقطع مع القصور العاطفي، وفق تقديره.

وأظهر بيان للمنظمة الدولية لحماية أطفال المتوسط أن عدد حالات الطلاق في تونس بلغ سنة 2023 حوالي 35 ألف حالة طلاق، وهو رقم قياسي مقارنة بالأعوام السابقة. ولفت إلى أن هذه التطورات أثارت في نفوس العديد من المختصين الخوف من التداعيات طويلة المدى للوضعيات الحالية على هيكل الأسرة والمجتمع التونسي، وخاصة التأثيرات السلبية على الأطفال ونفسيتهم وتكوين شخصيتهم.

وكانت القاضية والباحثة بمركز الدراسات القانونية والقضائية في وزارة العدل روان بن رقية قد أفادت، في تصريحات إعلامية على هامش المؤتمر الدولي الثالث للجمعية الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان الذي انعقد بتونس في ديسمبر 2024، حول موضوع "طفل الطلاق والجرح الأبوي بين فلسفة التربية وحكم القانون"، بأنّ عدد أطفال الطلاق في تونس بلغ خلال الفترة المتراوحة بين يناير 2023 وديسمبر 2024 حوالي 600 ألف طفل، مضيفة أنّ 104 أطفال، من بين أطفال الطلاق، انتحروا بسبب التفكك الأسري.

كما تجاوز عدد الإشعارات عن الاختلالات التي يعيشها الأطفال داخل الأسرة 22 ألف إشعار سنة 2022، منها 13 ألف إشعار يخص أطفالا يعيشون تهديدا مباشرا داخل الفضاء الخاص، أي البيت.

واعتبرت الباحثة في تصريح سابق لوكالة تونس أفريقيا للأنباء أنّ "هذه الإحصائيات المفزعة تشير إلى عمق استفحال هذا الإشكال المجتمعي في الواقع المعاصر، والذي يستوجب مقاربة مجتمعية ونفسية وتربوية وقانونية جديدة."

وتجدر الإشارة إلى أن آخر تعديل لفصول مجلة الأحوال الشخصية المتعلقة بقانون الطلاق والحضانة والنفقة يعود إلى أكثر من 30 عاماً، وذلك بموجب التنقيحات التي أجريت على القانون في يوليو 1993.

الأسرة المنتجة آلية تحقق للمرأة الجزائرية الماكثة في البيت استقلالها الاقتصادي

مستغانم (الجزائر) - تواصل الحكومة الجزائرية دعم الفئات الاجتماعية من خلال برامج اقتصادية واجتماعية تستهدف تحسين معيشة الأسر محدودة الدخل.

ومن أبرز هذه المبادرات برنامج إعانة الأسرة المنتجة 2025 بالجزائر، الذي يهدف إلى تمكين العائلات من ممارسة أنشطة مهنية صغيرة مدرّة للدخل عبر منح مالية تصل إلى 100 ألف دينار جزائري (800 دولار).

وقالت وزيرة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة صورية مولوجي إن برنامج الأسرة المنتجة الذي تم إطلاقه مؤخرا يسمح بالانتقال من التضامن الاجتماعي التكافلي إلى التضامن الاقتصادي.

وأكدت خلال لقاء صحفي عقب إشرافها على انطلاق قافلة تضامنية لفائدة عائلات معوزة، في إطار زيارة عمل وتفقد إلى محافظة مستغانم، أن هذا البرنامج يتيح للمرأة الماكثة في البيت والمرأة الريفية وللأسر المنتجة العمل والمساهمة في رفع المستوى المعيشي للعائلة وتحقيق نوع من الاستقلالية الاقتصادية والمالية في المجتمع.

وإعانة الأسرة المنتجة هي دعم مالي مباشر تقدمه السلطات الجزائرية للأسر التي تمارس أنشطة مهنية صغيرة داخل البيت أو في محيطها، مثل الحرف اليدوية، والصناعات التقليدية، وتربية المواشي والدواجن، وإنتاج المواد الغذائية المحلية، وصناعة الألبسة التقليدية. ويُمنح هذا الدعم بهدف مساعدة الأسر على تحسين دخلها، وتقليل نسب البطالة خاصة في صفوف النساء.

ويرى الخبير الاقتصادي والبروفيسور في جامعة أم البواقي مراد كواشي أنّ هذه المبادرة جيدة على العموم، وتظهر إيجابياتها على عدة مستويات، أبرزها تشجيع الاقتصاد المحلي وحماية بعض الحرف من الاندثار.

وأوضح كواشي أنّ تشجيع الاقتصاد المحلي من خلال هذه المبادرة يتجلى من خلال الاهتمام بالعديد من الحرف، لاسيما التقليدية وبعض الأنشطة الزراعية، ما من شأنه أن يعزّز ويطوّر هذه الحرف ويحميها من التلاشي من جهة، ويزيد تنافسيتها من جهة أخرى، ما ينعكس إيجابا على الاقتصاد المحلي في الجزائر، خاصة في ظل التنوع الكبير الذي تزخر به البلاد بحسب المناطق.

إنتاج المواد الغذائية من الأنشطة المهنية

وأشار المتحدث إلى أن هذا الإجراء يسمح أيضا بحماية هذه الحرف من الاندثار وتطويرها، كما سيكون له انعكاس على الاقتصاد الكلي، لافتا إلى أن التجربة نفسها جرى تطبيقها في دول مجاورة، حيث تساهم الحرف في الاقتصاد الكلي بنسبة كبيرة، بينما لا تزال الجزائر تواجه تحديات وضعفا في هذا المجال.

وأضاف كواشي أن هذا الإجراء يسمح أيضا برفع مستوى المعيشة للعديد من الأسر ذات الدخل المحدود، التي لم تستفد من منح أو مساعدات حكومية سابقة، من خلال ضمان إيرادات مالية عبر تطوير أنشطتها المختلفة، ويتيح استحداث مناصب عمل جديدة، ما يعني أثرا إيجابيا على المستوى الاجتماعي أيضا.

نظام البكالوريا الجديد يربك الأسر المصرية

القاهرة - باتت البكالوريا، التي أصبحت من أكثر الكلمات ترددا على محركات البحث في مصر، مثار جدل متزايد بين أولياء أمور الطلاب والمسؤولين بعد أن أقر مجلس النواب نظاما مزدوجا للثانوية العامة.

ومع بداية العام الدراسي الجديد يجد مئات الآلاف من طلاب المرحلة الثانوية وأولياء أمورهم أنفسهم أمام قرارات مصيرية تتعلق بمستقبلهم التعليمي، في ظل غياب المعلومات الكافية حول المناهج والمسارات الجديدة التي طرحتها وزارة التربية والتعليم المصرية. فبين الثانوية العامة بصورتها التقليدية، والبكالوريا كخيار جديد لم تتضح ملامحه بعد، يُطلب من الأسر اتخاذ قرارات حاسمة دون امتلاك رؤية واضحة عن طبيعة الدراسة أو فرصها المستقبلية. كما أربك النظام الجديد الأسر المصرية، لعدم قدرتها على تحمل مصاريفه.

ورفضت المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، وهي منظمة حقوقية محلية، التعديلات قائلة إنها تمت دون أي حوار مجتمعي جاد، أو دراسة تداعياتها على الملايين من الأسر المصرية.

وقالت المنظمة في بيان إن التعديلات شملت 17 مادة من القانون رقم 139 لسنة 1981، وتكرس وجود "خدمة تعليمية لشعبين" بتأكيد "اللامساواة"، كما أنها تزيد الأعباء على كاهل الأسرة المصرية وتهدد مجانية التعليم.

ورأت المبادرة أن وجود مصروفات إضافية للتسجيل ومصروفات أخرى لإعادة الامتحانات، في ظل وجود نسب عالية من الفقر بين المصريين، يجعل هذه البرامج منحصرة في فئات معينة قادرة على تحمل التكاليف، وهو ما يكرس عدم المساواة بين الطلاب.

كما انتقدت المبادرة تخصيص 20 في المئة من المجموع لأعمال السنة، باعتبارها نسبة تمنح المعلمين سلطة قد تُستخدم بشكل غير منصف وتُهدد عدالة التقييم.

وتوقع خبراء في التربية بمصر مزيدا من الإرباك لأطراف العملية التعليمية كافة بسبب النظام الجديد.

وحذروا من أن الأسرة المصرية عليها أن تستعد لكلفة تعامل باهظ مع منصات رقمية متعددة ودروس خصوصية من نوع مختلف تستطيع مساعدة الطالب في بحوث ودراسات خارج المناهج التقليدية.

وبحسب الخبراء، يعد هذا التطور مهما ومفيدا لكن الإشكال في طريقة التطبيق المتسرعة التي تتجاهل البنية الضعيفة للعملية التعليمية، وخصوصا ما يتعلق منها بالنقص في عدد المعلمين.

ويتخوف المحامي نبيل الشاهد مما سماه "الخطوات المتسارعة وغير المسبوقة نحو خصخصة التعليم،" وقال إنها تضر بالسلم المجتمعي.

> **الأسر وجدت نفسها أمام خيار مصيري يحدد مستقبل أبنائها من دون توافر معلومات عن طبيعة المناهج أو شكل التقييم**

وأعلن الشاهد أنه بصدد التعاون مع مجموعة من المحامين لرفع دعوى قضائية من أجل وقف ما سماه "العبث بمنظومة التعليم"، وأضاف "لا أحد ضد التطوير بشرط أن يكون مدروسا وبمشاركة كافة أطراف المنظومة وبما يحفظ مجانية التعليم."

وردا على تلك الانتقادات شدد رئيس الوزراء مصطفى مدبولي على أن نظام البكالوريا اختياري ولا يمس مجانية التعليم.

وأثار إعلان وزارة التربية والتعليم المصرية عن تطبيق نظام البكالوريا إلى جانب الثانوية العامة جدلا واسعا بين أولياء الأمور والطلاب معا، إذ وجدوا أنفسهم أمام خيار مصيري يحدد مستقبل أبنائهم من دون توافر معلومات كافية عن طبيعة المناهج أو شكل التقييم. وبين تحذيرات بعض المدرسين من خوض تجربة غير واضحة المعالم، وتفاؤل آخرين بإمكانية أن يحظى الجيل الأول من طلاب البكالوريا بامتيازات خاصة في الامتحانات والتنسيق الجامعي، انقسمت آراء الأسر وتزايدت حيرتها إزاء من يجب أن يتخذ القرار، الأهل أم الأبناء؟

وانقسمت آراء أولياء الأمور بشأن الجهة التي ينبغي أن تتحمل مسؤولية اختيار المسار الدراسي للطلاب.

وبينما تتمسك بعض مجموعات أولياء الأمور، خصوصا في مرحلة ما بعد الإعدادية، بضرورة أن يتولى الأهل مسؤولية الاختيار، يختلف الموقف في مجموعات المرحلة الثانوية. ففي هذه الأخيرة تترك الكثير من الأمهات حرية القرار لأبنائهن لاختيار المسار الدراسي، سواء بين الشعبة العلمية والأدبية أو بين العلمي علوم والعلمي رياضة، دون تدخل مباشر منهن، باعتبار أن الطالب هو المعني أولا بتحديد مستقبله الدراسي والجامعي.

ويبدأ نظام البكالوريا الجديد بدراسة المواد العامة في الصف الأول الثانوي، ثم تشمل شهادة البكالوريا الصفين الثاني والثالث الثانويين، خلافا للنظام القديم الذي اقتصر على الصف الثالث فقط.

قرار مصيري

العرب
الخميس 2025/09/25
السنة 48 العدد 13616

خيبة عدم الفوز بالكرة الذهبية ستلهم لامين يامال

فليك: ما حصل يشكل حافزا ليامال من أجل الموسم المقبل

رأى المدرب الألماني لبرشلونة هانزي فليك أن خيبة عدم فوز لاعبه لامين يامال الاثنين بجائزة الكرة الذهبية التي تمنحها مجلة "فرانس فوتبول" سنويا لأفضل لاعب كرة قدم، ستُلهم ابن الـ18 عاما الذي حل وصيفًا لمهاجم باريس سان جرمان الفرنسي عثمان ديمبيلي.

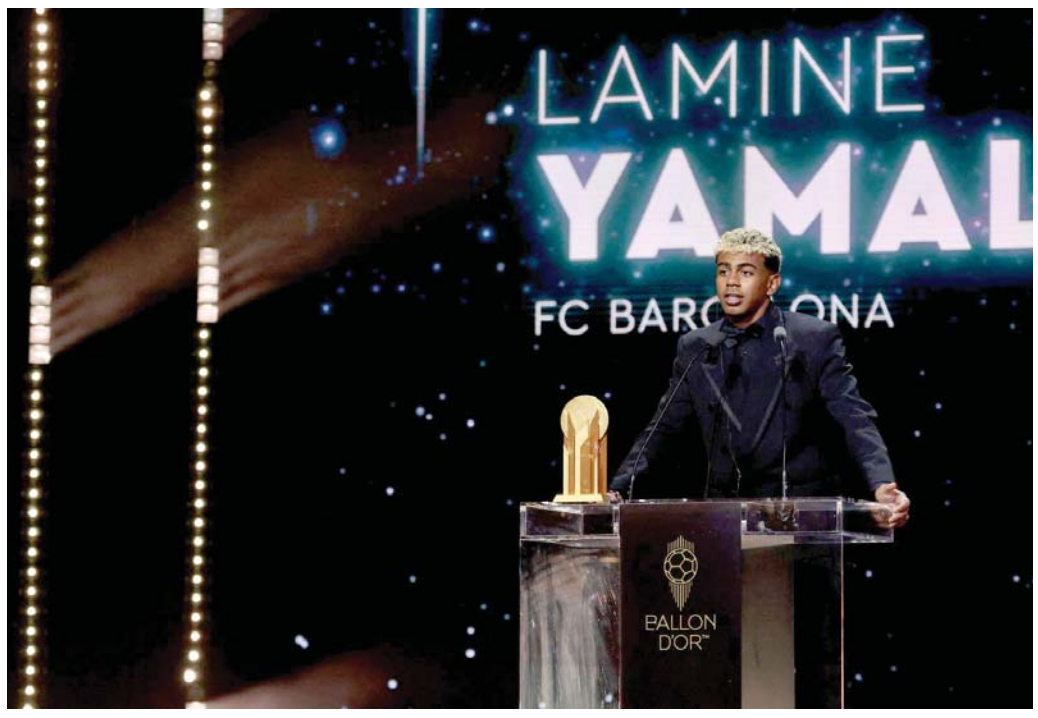

ثقة عالية

برشلونة (إسبانيا)- أفاد المدرب هانزي فليك في مؤتمر صحفي "لقد تحدثت إليه في الأمس، وأعتقد أنه يراها (الأمور) بالشكل الصحيح، بالتالي ما حصل يشكل حافزا له من أجل الموسم المقبل." وانحصر الصراع على الجائزة المرموقة بين ديمبيلي ويامال بعد تقليص لائحة المرشحين الثلاثين، وقد نالها الفرنسي نتيجة قيادة فريقه سان جرمان إلى الثلاثية المحلية والأهم بالتأكيد دوري أبطال أوروبا لأول مرة في تاريخ النادي الباريسي.

ومن جهته، تألق يامال الموسم الماضي بتسجيله 18 هدفا في 55 مباراة خاضها ضمن كافة المسابقات، مساهما في إحراز فريقه للألقاب المحلية الثلاثة، الدوري والكأس والكأس السوبر، لكن مشوار النادي الكتالوني في دوري أبطال أوروبا انتهى عند نصف النهائي.

> النجم لامين يامال يتطلع إلى تحقيق المزيد مع برشلونة في الموسم الحالي، وخاصة لقب دوري أبطال أوروبا

واعتبر فليك أن "ديمبيلي استحق الجائزة أيضا. إنها مسألة تصويت، ويمكن أن تحدث الكثير من الأمور، وأعتقد أنه (يامال) تقبلها برحابة صدر، وهو متحمس لإظهار ذلك هذا الموسم." وتابع "قد يكون أيضا مرشحا الموسم المقبل للفوز بالكرة الذهبية، لكنني أقدر حقا أن العديد من لاعبي فريقنا في هذا الوضع (الترشح للفوز بالجائزة)، وهذا أمر رائع لفريقنا. هذا يُظهر كثيرا كيف كان موسمك الماضي، وهذا أيضا هدفنا لهذا الموسم."

وسيغيب يامال الذي نال الاثنين جائزة ريمون كوبا لأفضل لاعب تحت 21 عاما ليصبح أول لاعب يحقق ذلك لعامين توالياً، عن مباراة الدوري المحلي الخميس ضد ريال أوفييدو بسبب إصابة في الفخذ، حيث سيحاول حامل اللقب البقاء قريبا من غريمه ريال مدريد المتصدر الذي فاز على ليفانتي الثلاثاء وتقدم بخمس نقاط على الفريق الكتالوني.

وفي الموسم الماضي، عانى الفريق الكتالوني في المباريات التي خاضها من دون نجمه الشاب، لكن يبدو أنه تجاوز هذه العقبة بعدما حقق فوزين كاسحين على فالنسيا (6 – 0) وخيتافي (3 – 0) بغيابه في المرحلتين الماضيتين.

وقال فليك إنه "سعيد جدا، لا أفكر أبدا في اللاعب الذي سيغيب، بل أركز فقط على الفريق الذي في تصرّفنا، على اللاعبين الذين يشكلون الخيارات المتاحة للتشكيلة الأساسية... أنا سعيد بفريقي. لا فرق، فكل تشكيل أساسي قادر على الفوز بالمباريات. إنها ليست مشكلة كبيرة." وسيغيب لاعب الوسط غافي عن الملاعب من أربعة إلى خمسة أشهر بعد خضوعه لجراحة في الركبة. وسبق لابن الـ21 عاما أن غاب عن الملاعب قرابة عام بعد إصابته بتمزق في أربطة الركبة في نوفمبر 2023.

جائزة شرفية

تطرق فليك إلى وضع غافي، قائلا "علينا الاعتناء به، وعلينا أن نسير خطوة بخطوة، لأنه يبلغ من العمر 21 عاما، وتنتظره مسيرة رائعة،" مقرا بأن "الأمر ليس سهلا على هذا الفريق، لأنه يمتلك موهبة هائلة، لكن كل واحد منا سيقف إلى جانبه وسنساعده على استعادة مستواه، وهذا هو هدفنا الآن من أجله."

فاز لامين يامال، نجم برشلونة ومنتخب إسبانيا، بجائزة "كوبا" لأفضل لاعب كرة قدم شاب في العالم للمرة الثانية على التوالي، خلال حفل جوائز الكرة الذهبية، الذي يقام بأحد المسارح العريقة في العاصمة الفرنسية باريس. وتسلم يامال الجائزة من رافاييل فاران نجم مانشستر يونايتد وريال مدريد ومنتخب فرنسا السابق، الذي توج بكأس العالم 2018 في روسيا.

وقال النجم الإسباني الشاب بعد تسلم الجائزة "أنا سعيد وفخور للغاية بتواجدي هنا، وأشكر مسؤولي نادي برشلونة وزملائي بالفريق، ولهم فضل كبير في فوزي بهذه الجائزة." وتفوّق يامال (18 عاما) في سباق هذه الجائزة على 9 لاعبين آخرين، وهم أيوب بوداوي (ليل الفرنسي)، باو كوبارسي (برشلونة)، دين هويسن (بورنموث/ ريال مدريد)، ديزيريه دوي وجواو نيفيز (باريس سان جرمان)، إستيفاو (بالميراس)، لويس سكيلي (أرسنال)، رودريجو مورا (بورتو)، وكينان يلديز (يوفنتوس).

وتألق لامين يامال في عام 2025 حيث حصل مع برشلونة على الدوري والكأس وكأس السوبر، وقاد الفريق حتى الدور قبل النهائي من دوري أبطال أوروبا ووصل مع منتخب إسبانيا إلى نهائي دوري الأمم الأوروبية قبل الخسارة أمام البرتغال. وعلى المستوى الفردي سجل يامال 18 هدفا في الموسم الماضي مع برشلونة، وكان قد سجل ثلاثة أهداف مع منتخب إسبانيا خلال العام الجاري. ويتطلع لامين يامال إلى تحقيق المزيد مع برشلونة في الموسم الحالي، وخاصة لقب دوري أبطال أوروبا الذي يسعى الفريق إلى إضافته لخزانة ألقابه للمرة السادسة في تاريخه والأولى منذ عام 2015.

تفاعل كبير

تفاعل خوان لابورتا رئيس نادي برشلونة الإسباني مع تعليقات والد لامين يامال، الذي شكك في أحقية الفرنسي عثمان ديمبيلي في الفوز بجائزة الكرة الذهبية. وبدا منير نصراوي، والد لامين يامال نجم منتخب إسبانيا ونادي برشلونة، غير سعيد على الإطلاق بعد هزيمة ابنه في تصويت الكرة الذهبية لمجلة "فرانس فوتبول" لأفضل لاعب في العالم.

وبعد علمه بفوز عثمان ديمبيلي نجم منتخب فرنسا ونادي باريس سان جيرمان بالجائزة، توقف نصراوي بسرعة في المنطقة المخصصة للصحفيين الإسبان، وقال لهم "العام المقبل لنا." لكن لاحقا ومع مرور الدقائق، ازداد سخط نصراوي وعبر عن غضبه في مكالمة فيديو مع برنامج "إل شيرينجيتو"، وقال "أعتقد أنها الأسوأ... لن أقول سرقة، بل ضرر معنوي لإنسان."

وواصل نصراوي الدفاع عن الأسباب التي تجعله يعتقد أن ابنه كان يستحق الفوز بجائزة أفضل لاعب في العالم، وأوضح "أعتقد أن لامين يامال هو أفضل لاعب في العالم بلا منازع، وبفارق كبير، ليس لأنه ابني، بل لأنه أفضل لاعب في العالم. أعتقد أنه لا يوجد منافسون." وختم بالقول "لامين هو لامين يامال، علينا أن نقول إن شيئا غريبا جدا حدث هنا... العام المقبل ستكون الكرة الذهبية إسبانية."

وفي مقابلة مع محطة "أر أيه سي 1 الإذاعية"، قال لابورتا إن والد لامين متحمس للغاية، وعلينا أن نأخذ في الاعتبار أن ابنه يبلغ من العمر 18 عاما، وأن كل هذا حدث لهما في سن مبكر، وأن الأمر يتجاوز قدراتهما." وأضاف "كان يتمنى الفوز، تماما مثل رافينيا أو بيدري، اللذين يعدّان الأفضل في العالم في ذلك المركز، المشكلة هي أن لامين يصنع هذه التوقعات... لكنه يتعامل مع كل شيء ببراعة بفضل النضج الذي يظهره في سنه."

كرة ذهبية بالحد الأدنى المطلوب

خالد هدوي
صحافي تونسي

تونس - إن المتأمل لحفل الكرة الذهبية الأوروبية هذا العام، ومن ورائه مجال كرة القدم اليوم، يدرك أن عالم الساحرة المستديرة قد تغير فعلا، من حيث مقاييس تقييم اللاعب فرديا وجماعيا. وتوّج الفرنسي عثمان ديمبيلي بالحدّ الأدنى المطلوب بلقب الكرة الذهبية التي تنظمها مجلة "فرانس فوتبول" كل سنة، لكنه صراحة، لم يكن ذلك اللاعب المتوهّج فنيّا وتكتيكيا على النحو الذي عهدناه لسابقيه ممّن توجوا باللقب، بل افتقد لخصال كانت بمثابة المقاييس الحقيقية لإسناد الجائزة الأبرز في حياة كل لاعب.

وساهم عثمان أو كما يحلو للبعض تسميته بـ"عصمان" مساهمة فعّالة في تتويج فريقه باريس سان جيرمان الفرنسي بألقاب محلية وقارية الموسم الماضي، ما مكّنه من التتويج بالذهب، لكنه أثار جدلا كبيرا في الأوساط الرياضية، مثلما توجّ متوسط ميدان مانشستر سيتي الإنجليزي، الإسباني "رودري" العام الماضي.

لقد تعوّدنا على أن يكون اللاعب المتوّج بلقب الكرة الذهبية استثنائيا بجميع المقاييس، محاربا فوق أرضية الميدان، ساحرا بتمريراته الذكية والبينيّة، مؤثرا جدا في خطة صناعة اللعب، يقدم كرات حاسمة في أطباق للمهاجمين، ومنفذا جيّدا للكرات الثابتة وضربات الجزاء على طريقة "بانينكا"... والأهم من كل ذلك، كنّا ننتظر مراوغاته بشغف ونقلّد فنياته وعلو كعبه كلما مارسنا اللعبة كهواة في ملاعبنا الترابية.. باختصار، إنها خصال كانت تميز اللاعب رقم 10 أو "صانع الألعاب" في الرسم التكتيكي فوق الميدان وهو بمثابة "مايسترو" بعزف سمفونيته الخاصة على طريقة "بيتهوفن". توّج ديمبيلي بالذهب، وتوّج آخرون من قبله، لكن المستويات الفنية تختلف والتتويج واحد، وهو الكرة الذهبية. من منّا لا يتذكر الأسطورة الأرجنتينية دياغو أرماندو مارادونا.. لقد كان يختصر في شخصه كل خصال اللاعب المبدع والاستثنائي، ومن قبله الساحر البرازيلي بيليه الذي خلّد اسمه بحروف من ذهب مع منتخب "السيليساو" البرازيلي، ثمّ جاء يوهان كرويف الذي أحدث ثورة في عالم كرة القدم وغير إحداثياتها، وماركو فانباستن وميشال بلاتيني الذين فازوا بالجائزة لثلاث مرات، وصولا إلى الليبيري جورج وياه وماتياس زامر والبرازيليان رونالدو وريفالدو وزين الدين زيدان والبقية.

وحقق ديمبيلي الذي ينحدر من أصول أفريقية، والقادم من بعيد في دواليب اللعبة حلم الطفولة، لكن للأمانة لا يمكننا المقارنة بينه وبين الفرنسي زين الدين زيدان في 1998، عندما قاد منتخب الديوك للتربع على عرش العالم، ولا مع البرتغالي لويس فيغو في 2000 الذي نافسه بشراسة الفرنسي الآخر تيري هنري، ولا الساحر البرازيلي رونالدينو قوشو مع برشلونة الإسباني في 2005.. أما الأرجنتيني ليونال ميسي والبرتغالي كريستيانو رونالدو، فقصة تروى لوحدها ومحور يدرس بالتخصص.

> الجماهير العربية على وجه الخصوص كانت تمني النفس على الأقل بتتويج المغربي أشرف حكيمي باللقب

في المقابل، أعتقد أن أفضل تتويج بخلاف تتويجات ميسي ورونالدو اللذين يعتبران فوق المقارنة في عالم اللعبة الشعبية الأولى في العالم، هو تتويج الساحر البرازيلي رونالدينو في 2005 بعد منافسة شرسة جدا من الثنائي الإنجليزي الرائع فرانك لامبارد وستيفان جيرارد وزميله في "البارسا" صامويل إيتو وعدة أسماء وازنة في عالم الجلد المدوّر.

فحكيمي وبإجماع فنّي، ظهير أيمن عصري يملك المهارة والسرعة ومساهم وهداف وممول كرات ومتوج بعدة ألقاب مع زميله ديمبيلي في حديقة الأمراء الفرنسية، أما لامين يامال فثمة إجماع على كونه "فلتة كروية" قادمة على مهل، قدم موسما جيدا مع النادي الكاتالوني في "الليغا" الإسبانية وقاد منتخب "الثيران" إلى التتويج بكأس الأمم الأوروبية، زد على ذلك فهو لاعب مهاري، سريع، مراوغ جيد وحاسم في الأوقات الصعبة بأهدافه وتمريراته.

شهادة دخول التاريخ

ألكاراز يتوقّع عودة قوية لسينر في التحديات المرتقبة

وجهان لعملة واحدة

طوكيو - رأى الإسباني كارلوس ألكاراز المصنّف أول عالميا أنه يتعيّن عليه الاستعداد لنسخة جديدة ومطوّرة من الإيطالي يانيك سينر الثاني، بعد فوزه عليه في نهائي بطولة الولايات المتحدة لكرة المضرب.

واعترف سينر بدوره أنه في حاجة إلى إعادة صياغة لعبته "المتوقعة" بعد خسارته أمام ألكاراز في نيويورك في وقت سابق من هذا الشهر، وذلك في أحدث سلسلة من الهزائم الأخيرة أمام منافسه الإسباني.

ويشارك ألكاراز هذا الأسبوع في دورة طوكيو، في حين يخوض سينر غمار دورة بكين في أول ظهور له منذ فلاشينغ ميدوز.

وقال ألكاراز الذي انتزع المركز الأول في التصنيف العالمي للاعبي كرة المضرب من الإيطالي، إنه يحتاج إلى أن يكون مستعدا لمواجهة سينر مختلف في المرة المقبلة. وأضاف "أعلم أنه سيغيّر شيئا من المباراة الماضية،" متابعا "إنه الأمر عينه الذي قمت به حين خسرت أمامه بضع مرات، حاولت أن أكون لاعبا أفضل في المرة المقبلة التي أواجهه فيها." وأقرّ الإسباني أنه "يجب أن أكون مركّزا ومستعدا لهذا التغيير."

> ألكاراز وسينر سيطرا على كرة المضرب هذا الموسم، إذ فاز كل واحد منهما بلقبين كبيرين (غراند سلام)

وسيطر ألكاراز وسينر على كرة المضرب هذا الموسم، إذ فاز كل واحد منهما بلقبين كبيرين (غراند سلام). ويبلغ ألكاراز 22 عاما فيما يكبره سينر بعامين، ويبدو أن الاثنين في طريقهما لاحتكار الألقاب الكبرى في اللعبة لسنوات مقبلة. وقال الإسباني "منافساتنا تتحسن، وهو أمر رائع بالنسبة إليّ ولكرة المضرب أيضا." وأردف "سنرى في المستقبل كم مرة سألعب ضده وفي أيّ ظروف سنلتقي. حتى الآن، الأمور تسير بشكل رائع."

ويتجه ألكاراز إلى طوكيو بعد خسارة مفاجئة أمام الأميركي تايلور فريتس الخامس في كأس لايفر بمدينة سان فرانسيسكو الأسبوع الماضي. ويأتي فريتس في المركز الثاني ضمن المصنفين في طوكيو، حيث يشارك أيضا الدنماركي هولغر رونه، والنرويجي كاسبر رود، والتشيكي توماش ماخاتش. كان "كارليتوس" توّج بلقبي فرنسا والولايات المتحدة وقال إنه "أفضل موسم في مسيرتي على الإطلاق."

وأضاف "أرى بنفسي أنني نضجت كثيرا كلاعب داخل الملعب. بالنسبة إليّ، كان يمكن أن يكون أفضل، بالطبع يمكن أن يكون أفضل، لكن لا أستطيع أن أشتكي من الموسم الذي أخوضه حتى الآن." وستكون هذه المرة الأولى التي يشارك فيها ألكاراز في دورة طوكيو، مشيرا إلى أنه أراد اللعب في اليابان من أجل "التعرّف على الثقافة ورؤية كل شيء."

أما سينر المتوّج بأربعة ألقاب غراند سلام، فقال "كنا نفكر ونعيد النظر كثيرا. نقوم بتغيير الكثير من الأمور الصغيرة التي أفكر بها الآن." وأوضح الإيطالي "عدد الأخطاء في الوقت الحالي أعلى قليلا بالتأكيد، لكنني أمل أن ينعكس ذلك إيجابا بعد فترة."

وأكّد سينر على كلام الأسطورة السويسري السابق روجيه فيدرر الذي قال الأسبوع الماضي على هامش كأس ليفر، إن هناك حاجة إلى تغيير أرضيات الملاعب من أجل تعزيز التنافسية. واتهم فيدرر منظمي البطولات بمساعدة سينر وألكاراز عبر جعل الملاعب أبطأ. وقال سينر "لدينا أوضاع لعب مشابهة على أرض الملعب إلى حد ما. نعم، هذا هو الحال فعلا منذ وقت طويل." وتابع "لا أعرف ما إذا كان سيكون هناك تغيير أم لا. أنا مجرد لاعب يحاول التكيّف بأفضل طريقة ممكنة."

العرب
الخميس 2025/09/25
السنة 48 العدد 13616

زوار بومبيدو يودّعون ذاكرة الفن المعاصر في فرنسا

يستعد مركز بومبيدو في باريس لإغلاق أبوابه لمدة خمس سنوات لأعمال ترميم، ما أثار حزن الزوار وقلق التجار المحليين، ويشمل المشروع تحسينات بنيوية وأمنية، فيما يُعاد افتتاحه مؤقتًا في أكتوبر بعروض فنية احتفالية قبل بدء الأشغال.

الغياب المؤقت

باريس - يخيّم الحزن والترقب على زوار مركز بومبيدو في العاصمة الفرنسية، مع اقتراب موعد إغلاق هذا المعلم الثقافي البارز لمدة خمس سنوات، في إطار مشروع ترميم شامل يُعدّ الأكبر منذ افتتاحه عام 1977. ويُعدّ المركز، الذي يُعرف أيضًا باسم "بوبور"، أحد أهم متاحف الفن الحديث والمعاصر في العالم، إلى جانب متحف "موما" في نيويورك، ويستقطب ملايين الزوار سنويًا من داخل فرنسا وخارجها.

في ردهة المبنى ذي الهندسة المعمارية الأنبوبية متعددة الألوان، وقبيل الإغلاق، عبّرت سولين سان جيل، رئيسة البرامج الثقافية في "فرانس تلفزيون"، عن مشاعرها قائلة: "إنّ حضورنا اليوم ضمن هذه الزيارة الأخيرة يحمل دلالة رمزية كبيرة." أما صديقتها المنتجة فوزية كشكاش، فأعربت عن أسفها قائلة: "يحزننا الأمر، خمس سنوات هي فترة طويلة. كنا نرغب في تجربة السلم المتحرّك الشهير، لكنه أُغلق قبل شهر."

في الطبقات العليا التي أُغلقت أمام العامة، بدت قاعات العرض فارغة، بعضها غارق في الظلام، فيما نُقلت اللوحات بعناية بواسطة عربات خاصة. ولم يبق في أرجاء المتحف سوى بعض السلالم الصغيرة ومكانس الورش المتناثرة، في مشهد يوحي بأن المكان يستعد لسبات طويل.

يمتد مركز بومبيدو على مساحة 120 ألف متر مربع، موزعة على تسع طبقات، وكان يستقبل نحو خمسة ملايين زائر في عام 2024. ويُعدّ السلم المتحرّك الخارجي أحد أبرز معالمه، إذ يتيح للزوار مشاهدة بانورامية لباريس أثناء صعودهم إلى الطوابق العليا.

تيم باودر-ريدجر، سائح من لندن، قال: "نحن مهندسان معماريان، وكان من أولوياتنا رؤيته قبل إغلاقه." أما كلودي روكار-لابيروساز، مصورة فوتوغرافية تبلغ 65 عامًا وتقطن في الحي، فأكدت أنها عادت مع بناتها قبل الصيف "لمعاينة كل المجموعات الدائمة مرات عدة، رغبة في الغوص في تجربة أكبر قدر من الأعمال الفنية."

الارتباط العاطفي بالمركز بدا واضحًا أيضًا لدى الشباب، إذ يقول أوغو نصري، طالب هندسة معمارية يبلغ 22 عامًا: "هذا المبنى كان جزءًا لا يتجزأ من حياتي، كنت أزور مكتبته أسبوعيًا." وتضيف ميليس سيلين كوجيغيت، طالبة دكتوراه من تركيا: "أزور بومبيدو عشر مرات على الأقل سنويًا، وكلما مررتُ من أمامه أدخله حتى وإن لم تكن هناك أيّ معارض، فأصعد لأتأمل المناظر من الأعلى. أعتقد أن جيلاً كاملاً سيفتقد تجربة زيارة المتحف."

لكن الحزن لا يقتصر على الزوار، بل يمتد إلى محيط المركز، حيث يُعرب أصحاب المتاجر والمطاعم عن قلقهم من التداعيات الاقتصادية. يقول ألكسندر محفوظ، مدير معرض قريب من المدخل ورئيس جمعية تجار الحي: "نحن قلقون جدًا. سيتغير كامل الحي." ويضيف: "السياح يتجوّلون في الحي بعد زيارتهم للمركز، يتسوقون ويأكلون، لكنهم لن يعودوا لأنهم كانوا يأتون من أجل بومبيدو."

ويشير محفوظ إلى انخفاض كبير في النشاط التجاري منذ وقف إتاحة المجموعات الدائمة للجمهور في مارس الماضي، مقدرًا التراجع بنسبة "30 إلى 40 في المئة". ويؤكد أن "السياح يمثلون 80 في المئة من نشاطنا التجاري، وهم الزبائن الأكثر إنفاقًا."

منذ افتتاحه، شكّل مركز بومبيدو ثورة في المشهد الثقافي الفرنسي، إذ صُمّم كمساحة مفتوحة للجميع من قبل المهندسين رينزو بيانو وريتشارد روجرز، ليحتضن مختلف أشكال التعبير الفني، من الرسم والنحت إلى السينما والموسيقى. وقد أصبح رمزًا للحداثة المعمارية والثقافية، ومقصدًا للزوار من مختلف أنحاء العالم.

لكن بعد مرور قرابة نصف قرن، بات المبنى يعاني من تدهور في بنيته التحتية، ما استدعى إطلاق مشروع ترميم ضخم يشمل إزالة مادة الأسبستوس، وتحسين إمكانية الوصول، وتعزيز إجراءات السلامة، إلى جانب إعادة تصميم داخلية شاملة.

ورغم الإغلاق المرتقب، سيُعاد افتتاح المركز استثنائيًا من 22 إلى 25 أكتوبر، في احتفالية وداعية تتضمن عروضًا موسيقية لفنانين مثل "كريستين أند ذي كوينز"، وكاثرين رينجر، وسيلا سو، بالإضافة إلى عرض للألعاب النارية خلال النهار، في محاولة لتوديع الجمهور قبل بدء أعمال الترميم.

وبين الحنين والقلق، يبقى مركز بومبيدو أكثر من مجرد مبنى؛ إنه ذاكرة جماعية، ومساحة للعبور بين الفن والمدينة، وبين الماضي والمستقبل. خمس سنوات من الغياب قد تبدو طويلة، لكن الأمل يبقى في أن يعود "بوبور" أكثر إشراقًا، وأكثر قدرة على احتضان أجيال جديدة من عشاق الفن والثقافة.

ناسا تسرّع خطواتها نحو القمر والمريخ

واشنطن - أكدت وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) أنها تسير وفق الجدول الزمني المقرر لإرسال رواد فضاء إلى القمر في مطلع سنة 2026، ضمن مهمة تفتح الطريق أمام عودة الأميركيين إلى سطحه.

وأدّت مجموعة من النكسات إلى إرجاء المهمة المأهولة المسماة "أرتميس 2" عدة مرات في السنوات الأخيرة، وحُدِّد أبريل 2026 على أقصى تقدير موعدا جديدا لها.

وأكدت المسؤولة رفيعة المستوى في ناسا لاكيشا هوكينز أن الوكالة تعتزم "الوفاء بهذا الالتزام،" مشيرة حتى إلى احتمال تقديم موعد إرسال البعثة إلى فبراير.

وسيكون الطاقم المؤلّف من ثلاثة رواد فضاء، اثنان أميركيان والثالث كندي، أول من يدور حول القمر منذ أكثر من 50 عاما، لكنه لن يهبط على سطحه.

وأتى هذا الإعلان في الوقت الذي ازداد فيه الضغط على ناسا خلال الأشهر الأخيرة مع عودة دونالد ترامب إلى السلطة.

ويأمل الرئيس الأميركي، الذي أعلن عن برنامج "أرتميس" القمري خلال ولايته الأولى، في أن تعود ناسا إلى القمر في أقرب وقت ممكن، وأن تُرسل مهمات إلى المريخ أيضا.

وتكمن أهمية هذه الخطة في أن الصين، القوة المنافسة للولايات المتحدة، تهدف هي الأخرى إلى إرسال طواقم بشرية إلى القمر في السنوات المقبلة وإنشاء قاعدة على سطحه.

ورأت إدارة ترامب صراحة أن ثمة "سباق فضاء ثانيا" بعد ذلك الذي كان قائما بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي خلال حقبة الحرب الباردة.

وقالت لاكيشا هوكينز الثلاثاء "الحكومة تريدنا أن نعود إلى القمر وأن نكون الأوائل، إلاّ أن هدف ناسا هو تحقيق ذلك بأمان."

وحُدِّد "منتصف سنة 2027" موعدا لإطلاق مهمة "أرتميس 3" التي يُفترض أن تحقق عودة الأميركيين إلى سطح القمر.

كريمة غيث تعود بـ«زين» لتكريم الأغنية الأمازيغية

الرباط - تستعد الفنانة المغربية كريمة غيث للعودة إلى الساحة الغنائية بعمل جديد يحمل طابعًا فنيًا خاصًا، اختارت من خلاله أن تحتفي بالتراث الأمازيغي وتعيد تقديم إحدى أيقونات الأغنية المغربية الخالدة بأسلوب معاصر يجمع بين الأصالة والتجديد.

الأغنية الجديدة، التي تحمل عنوان "زين"، هي إعادة توزيع للعمل الأمازيغي الشهير "الزين إيناس تنيت إيلان" لمجموعة "أزنزارن"، التي تُعد من أبرز الفرق التي بصمت تاريخ الأغنية الأمازيغية في المغرب، وارتبط اسمها بروائع موسيقية لا تزال حاضرة في الذاكرة الجماعية.

وتسعى كريمة غيث من خلال هذا المشروع إلى مدّ جسر فني بين الأجيال، عبر تقديم تراث غني بلغة موسيقية حديثة، تواكب تطلعات الجمهور المعاصر دون التفريط في روح الأغنية الأصلية. ويأتي هذا العمل بعد فترة من الغياب النسبي عن الساحة الفنية، ما يجعله بمثابة عودة قوية تحمل توقيعًا فنيًا ناضجًا، يعكس تطور تجربتها كمغنية وممثلة.

وقد تم تسجيل الأغنية بتوزيع موسيقي جديد يمزج بين الآلات التقليدية والإيقاعات الحديثة، ما يمنحها طابعًا عالميًا دون أن يفقدها خصوصيتها الثقافية. ومن المنتظر أن يُطرح العمل عبر المنصات الرقمية خلال الأسابيع المقبلة، مصحوبًا بفيديو كليب يُبرز جمالية الهوية الأمازيغية في قالب بصري معاصر.

وتُعد هذه المبادرة خطوة مهمة في مسار كريمة غيث، التي تؤكد من خلالها التزامها الفني بقضايا الهوية والتنوع الثقافي، وسعيها إلى إعادة الاعتبار للتراث المغربي في صيغته الأمازيغية الأصيلة.

الضوء يروي الحكاية في معرض «منار أبوظبي»

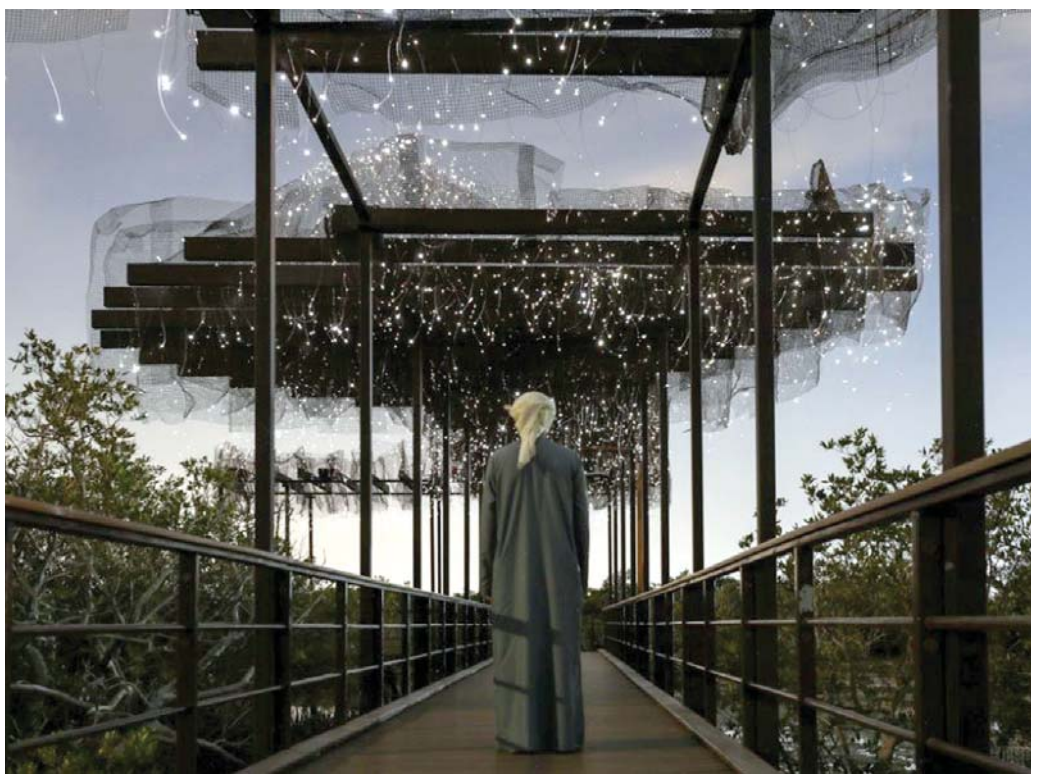

أبوظبي - ستنطلق فعاليات معرض "منار أبوظبي" من 1 نوفمبر 2025 حتى 4 يناير 2026 في منطقة العين، ومن 15 نوفمبر 2025 حتى 4 يناير 2026 في أبوظبي، بتنظيم من دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي.

وسيقدم المعرض تحت شعار "دليلك نجم سهيل" مجموعة من الأعمال الفنية التركيبية المعاصرة تتضمن منحوتات مضيئة وعروضا ضوئية وتجارب فنية غامرة أبدعها فنانون من الإمارات والعالم وتم تصميمها لتتناغم مع طبيعة المواقع المختارة.

وسيشرف على تنسيق المعرض المدير الفني كاي هوري، إلى جانب المنسقات الفنيات علياء زعل لوتاه ومنيرة الصايغ ومريم الشحي.

وستكون جزيرة الجبيل المسرح الرئيسي لفعاليات المعرض، بينما تمتد فعالياته لأول مرة إلى منطقة العين خاصة في واحتي القطارة والجيمي، حيث تتفاعل التركيبات الضوئية مع البيئة الطبيعية الغنية بالأفلاج والمواقع الأثرية.

وقال كاي هوري المنسق الفني لمعرض "منار أبوظبي 2025": "يُقدّم منار أبوظبي للجمهور والفنانين لقاءات إبداعية مستوحاة من التراث الإماراتي الأصيل والتجارب المعاصرة، ومع شعار 'دليلك نجم سهيل' تتحول هذه النسخة إلى رحلة استكشافية، تدعونا إلى الرؤية والإحساس والتواصل مع المناظر الطبيعية والقصص التي يكشفها الضوء."

من جانبها قالت علياء زعل لوتاه منسقة "منار أبوظبي 2025": "سيُسلط منار أبوظبي الضوء على الطبيعة الفريدة لجزر وواحات الإمارة، من خلال أعماله الفنية التركيبية التي توظف التقنيات المتعددة والتجارب الغامرة، ليترك بصمة خالدة في ذاكرة السكان والزوار على حد السواء."

صباح العرب

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

المزود التونسي: نبض الشارع وإيقاع الروح

إذا كنت تونسيا أو زُرت تونس في يوم ما، فلا بد أنك قد سمعت ذلك الصوت المنبعث من الـ"مزدوج" يعلو في أحد الأعراس أو المناسبات، ترافقه أنامل متمرّسة تضرب على آلة "البندير" في إيقاع يُشعل الحماسة ويلهب القلوب. ذلك هو فنّ المزود، أحد أكثر الألوان الموسيقية شعبية وتأثيرا في تونس والتوانسة عموما والذي لا يزال حيًا ومتجددا مع مرور الزمن.

اكتسب هذا النوع الموسيقي اسمه من الآلة التي تسمى في الأصل "مزدوج" (أي ثنائي) وذلك نسبة إلى القرنين اللذين يكونان عادة في أعلى الآلة التي تصنع من جلد الماعز مع قصبة في الأسفل فيها خمس أو ست فتحات. تقول المصادر إن هذه الآلة ظهرت في تونس مع الإغريق، وتحديدا اليونانيين الذين حلوا بشمال أفريقيا وخاصة مدينة بنغازي الليبية ووصلوا منها إلى تونس والجزائر.

آلة المزود عادة تكون مقترنة بالآلات الإيقاعية مثل "البندير" و"الدربوكة" وشهدت في مطلع القرن العشرين تطوّرا من خلال تحوّلها إلى نمط موسيقي يرمز إلى الكادحين الذين اتّخذوا من السهرات الماجنة وسيلة للترفيه ونسيان همومهم.

المزود لم يولد في القاعات الفخمة ولا في المعاهد الموسيقية، بل خرج من الحومة، من الربط، والأزقّة الشعبية، من أفراح الناس البسطاء وأحزانهم. هو فن الشارع بامتياز، يُغنّى باللهجة التونسية ويتناول مواضيع الحب والغدر والخيانة والفقر، وحتى السياسة أحيانا بأسلوب مباشر وصادق.

في بداياته كان المزود يُعزف في الأعراس والاحتفالات العامة، حيث يتحلّق الناس حول الفرقة يرقصون ويغنّون وكأنهم يفرغون شحنات من الطاقة العاطفية مع كل دقّة بندير ومع كل موال تطفح به حنجرة هذا المطرب أو ذاك.

من يحاول الغوص في هذا الفن الشعبي لا يستطيع أن يغفل صانعيه من الجذور وروّاده الأوائل الذين لا يغيبون عن مخيلة أي تونسي أمثال الهادي حبوبة وصالح الفرزيط والهادي دنيا ولطفي جرمانة وسمير لوصيف وغيرهم الكثيرين. يبقى أبرزهم على الدوام حبوبة، الفنان الأسطوري الذي جعل المزود يُحترم ويُسمع في كل بيت تونسي. حتى أن أغانيه مثل "يا بنت السلطان" و"يا ليل يا بو اللمّة" باتت جزءا من الذاكرة الجماعية.

ثم جاءت بعض الأسماء الأخرى اللامعة في هذا الفن أمثال نورالدين الكحلاوي ومحمد الروج ومحمد علي الأسمر ليضيفوا نكهتهم الخاصة ويُطوّروا المزود بأساليبهم الخاصة والمبتكرة. واليوم نقف أمام جيل جديد من الفنانين الذين يمزجون المزود مع الراب والموسيقى الإلكترونية، مثل بلطي والراحل كافون، ما جعله يصل إلى جمهور أوسع داخل تونس وخارجها.

البعض يرى أنه لا يمكن تخيّل عرس تونسي دون فقرة المزود. إنها اللحظة التي يتخمّر فيها الناس ويتحوّل فيها الحفل إلى ساحة رقص جماعي، أين يندمج الكبير مع الصغير في موجة من الفرح الجماعي. كما أصبح المزود حاضرا في المهرجانات مثل مهرجان قرطاج ومهرجانات موسيقية أخرى، حيث يُقدّم بأسلوب احترافي يُبرز جمالياته ويُعيد له الاعتبار كفن له قيمة ثقافية.

ورغم بعض الانتقادات التي تُوجّه للمزود باعتباره فنا شعبيا بسيطا، أثبت هذا النوع الموسيقي الشعبي على الدوام أنه قادر على التطور ويحمل في طيّاته طاقة فنية هائلة؛ إنه صوت الناس، مرآة المجتمع، وإيقاع لا يموت.